المقالة الاولى

هل لكل سؤال جواب؟

مقدمة:

يعيش الانسان في عالم مليء بالظواهر والاحداث فيدفعه فضوله الفطري الى محاولة معرفة اسرارها واكتشاف خباياها فهو دائما يسعى الى تحصيل المعرفة محاولا بذلك تجاوز حالة الجهل التي ولد عليها وذلك من خلال طرح التساؤلات, والسؤال هو الطلب والالتماس و استدعاء المعرفة وهو كل ما يستوجب جوابا وهو الحافز الذي يدفع الانسان للبحث والتفكير الجاد في الظواهر لبلوغ المعرفة , والغوص فيها, لكن وقوف وعجز الانسان عن الاجابة عن بعض التساؤلات وقع فيها جدالا بين الفلاسفة والمفكرين فمنهم من اقر بان لكل سؤال جواب, ومنهم من ناقضهم واقر العكس وذلك نظرا لطبيعة التساؤلات وخصوصيتها المعقدة, **ومنه نطرح الاشكال الاتي :هل يكون للكل سؤال جواب ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار هذا الطرح انه لابد ان يكون لكل سؤال جواب , لذالك فقد اكد الباحثون انه بامكاننا الاجابة عن الكثير من الاسئلة التي تواجهنا رغم التنوع والاختلاف وهذا يبرر تباين الاسئلة التي بالامكان الاجابة عنها رغم اختلافها بين الناس فالاسئلة البسيطة المبتذلة التي تعد سهلة بديهية لا تثير أي قلق او ارتباك في محاولة الاجابة عنها مثل: ما اسمك؟ كم عمرك؟ فهي اسئلة لا تستدعي تفكيرا وكذلك بالنسبة للاسئلة المكتسبة التي تتحكم فيها المكتسبات العلمية للانسان مثل: لماذا يتبخر الماء؟ هل الماء جسم مركب او بسيط؟, اما الاسئلة العملية (اسئلة الوضعيات العملية) فهي نوع من الاسئلة التي تضع الانسان في مواقف عملية محرجة تدعوه الى توجيه فكرة وتحريك ذكاءه للبحث عن مخرج مناسب لايجاد حلول عملية لها مثل: 'نسي المسافر تذكرة الطائرة في البيت فما العمل؟' وكل هذه الاسئلة تمكن الانسان من الاجابة عنها مع مرور الوقت, **قال كارل ماركس"ان الانسانية لا تطرح من المشاكل الا تلك التي تقدر على حلها"**

النقد:

على الرغم من ان الانسان تمكن من الاجابة على العديد من الاسئلة, لكن كيف نفسر عدم قدرة الانسان على اجابة على بعض الاسئلة التي استعصت الاجابة عنها وهي اسئلة تحير العقل وتدهش الانسان وتسبب له الاحراج والتوتر خاصة تلك التي تطرح حول القضايا الكبرى للحياة والكون والمشكلات العالقة التي تبحث عن حلول, فكيف نفسر هذا النوع الذي لا نستطع الاجابة عنه؟

الموقف الثاني:

يرى انصار هذا الطرح بانه ليس بالضرورة لكل سؤال جواب وباننا لا نستطيع الاجابة عن كل الاسئلة ودليلهم في ذلك ان هناك حالات يتعذر فيها ايجاد جواب للاسئلة ففي البحث عن مصدر الشيء كان على شكل مفارقة يصعب ترجيح طرف عن اخر ومثال ذلك اسبقية الدجاجة عن البيضة فايهما يكون مصدر للاخر؟ فنقول بانها قضية لا يزال الموضوع الفلسفي يبحث عن حل لها, وهناك ايضا بعض الاسئلة التي تثير القلق والتوتر النفسي والعقلي والدهشة والاحراج في نفسية الباحث ومثال ذلك: هل الاستنساخ خير ام شر؟ ضار ام نافع؟ فهذا النوع من الاسئلة يضيق علينا

الخطط ولا نصل به لحل مناسب, ونجد ايضا حالة اخرى يتعذر فيها ايجاد جواب للسؤال فيكون اساسا في الاجابات المتناقضة في بعض المسائل المختلفة لاسيما في مفهوم النهائي واللانهائي اضافة الى هذا نجد اسئلة تطرح عن حقيقة الانسان في الوجود مثل الاسئلة التي طرحها **باسكال** وهي: لماذا فرضت على هذه القامة القصيرة؟ لماذا ولدت في هذا البلد؟ فلا يمكن ايجاد جواب مقنع لها, كذلك تساؤلات سقراط التي لم يجد لها جوابا وذلك لما كان يتجول في شوارع مدينة اثينا ويسال الناس عن الحق والعدل والصداقة لذلك فالاسئلة الفلسفية هي التي تتجاوز الجواب الى سؤال جديد, كما ان بعض الاسئلة لما فيها من تعقيد تتحول الى مشكلة تثير الدهشة والقلق واذا تناولت القضايا الانسانية الكبرى كالحرية والجزاء والمصير وبداية الكون تتحول الى اشكالية ومعضلة فلسفية تثير الانفعال والاحراج فيعلق قرار الباحث فيها بين الاثبات والنفي وتضيق عليه السبل والخطط ولا يصل الى جواب مقنع لها وهذا ما عبر عنه **هيغل** حينما قال **"ان امهات المشكلات تملا الشوارع"**.

النقد:

على الرغم من ان ليس لكل سؤال جواب لكن رغم صعوبة بعض الاسئلة كتلك التي كانت تحير العقل قديما ولم يصل فيها الى اجوبة استطاع مع مرور الزمن ان يجد حلول لها, مثل تساؤل عن سبب سقوط الاجسام الذي دام 20 سنة ثم وصل للجواب حتى قيل **"من قال لا ادري فقد اجاب عن السؤال"**

التركيب:

الاسئلة ليست على شاكلة واحدة ويمكن حصرها في صنفين الاولى البسيطة السهلة والاسئلة العلمية واسئلة الوضعيات العملية التي يمكن الوصول فيها الى جواب والثانية الصعبة المستعصية التي تبقى عالقة تبث عن حل, لان الاسئلة العلمية قابلة للبحث فيها ويمكن الوصول لحل مع مرور الزمن بينما الاسئلة الفلسفية كثيرة التشابك ولا يمكننا الوصول لحل نهائي لها.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان لكل سؤال جواب ولكن هناك حالات يتعذر فيها الوصول الى الجواب او يعلق الباحث فيها بين الاثبات والنفي لهذا اهتم الفلاسفة بالسؤال اكثر من الجواب باعتباره المحفز والدافع للبحث والتفكير قال **كارل ياسبرس "ان الاسئلة في الفلسفة اهم من الاجوبة لان الجواب سرعان ما يتحول الى سؤال جديد"**.

المقالة الثانية

قارن بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي؟

مقدمة:

يعرف الانسان انه كائن فضولي بطبعه فهو يريد معرفة الاشياء واكتشاف اسرار الوجود وهذا لا يكون الا بالسؤال ,الذي هو المنطلق الوحيد لطرح مختلف القضايا الفكرية والمعرفية ,والسؤال هو الطلب والالتماس وهو استدعاء المعرفة

وهو كل ما يستوجب جوابا,وعلى هذا الاساس تتعدد وتتنوع الاسئلة فمنها الاسئلة العلمية التي تهتم بدراسة قضايا العلم وهناك الاسئلة الفلسفية التي تهتم بمعالجة قضايا الفلسفة ,ومن هذا التباين والاختلاف نطرح الاشكال الاتي : **ما العلاقة بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي ؟**

اوجه الاختلاف:

يختلف السؤال العلمي عن السؤال الفلسفي ,في ان السؤال العلمي يهتم في دراسة **موضوعاته** على الطبيعة المحسوسة (ظواهرطبيعية و انسانية) دراسة جزئية: فعلم الفلك يبحث في الاجرام السماوية وعلم الفيزياء يدرس الضوء والحركة ,وعلم الكيمياء يبحث في الجزيئات والتفاعلات بين مختلف المواد وهكذا لكل علم مجال تخصصه, لهذا فهو يتعلق بما هو كائن لانه يدرس ظواهر الطبيعة التي تخضع للحواس ويعتمد على الاحكام التقريرية ,وبالتالي فنتائجه متفق عليها ,لان مصدرها التجريب , بينما السؤال الفلسفي يهتم بدراسة عالم ما وراء الطبيعة دراسة كلية مثل قضايا الحرية, الاخلاق ,العدل والمصير والحقيقة, فهو متعلق بما يجب ان يكون ,وبالتالي بما هو معياري , **منهج** السؤال العلمي ,هو المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والفرضية والتجربة, وذلك من اجل اكتشاف العلاقات التي تتحكم في الظواهر وضبطها في قوانين قال **كلود برنار: "ان الملاحظة توحي بالفكرة والفكرة تقودنا الى التجربة والتجربة تحكم بدورها على الفكرة"وقال ايضا " ان التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نملكها لنتطلع على طبيعة الاشياء الخارجة عنا",** اما منهج السؤال الفلسفي فهو المنهج الاستنتاجي الاستنباطي القائم على التامل العقلي الحر, **هدف** السؤال العلمي هو الوصول الى قانون علمي يحكم الظواهر,اما هدف السؤال الفلسفي هو البحث عن العلل والاسباب الاولى للموجودات ,لهذا فهو ينتقل من مجال البحث الحسي الى مجال البحث عن العلل القصوى من اجل الوصول الى الحقيقة المطلقة ,**قال ارسطو "الفلسفة هي البحث في الوجود بما هو موجود "و** قال **ايضا "هي العلم النظري بالمبادئ والاسباب الاولى"** .

اوجه التشابه (الاتفاق)

رغم الاختلاف الموجود بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي الا انه لا يمنع ان يكون هناك نقاط تشابه واتفاق بينهما, فكلاهما عبارة عن سؤال يطرح بصيغة استفهامية يحتاج الى جواب و لهما دافع واحد وهو استدعاء المعرفة وتقصي الحقائق لكشف اللبس والغموض قال**غاستون باشلار: "كل معرفة في نظر الروح العلمية تعد اجابة عن سؤال واذا لم يكن هناك سؤال فلا مجال للحديث عن الروح العلمية",** وكلاهما له دافع واحد وهو تجاوز المعرفة العامية الساذجة ,باضافة الى ان كلاهما من مصدر واحد وهو الانسان ,فيطرح تارة اسئلة علمية وتارة اخرى اسئلة فلسفية ,كما ان كلاهما يعبران عن قلق فكري ويثيران التوتر والانفعال والاضطراب النفسي والفكري ,كما ان كلاهما يساعدان الانسان على مضاعفة رصيده المعرفي باستمرار بمعنى اننا نضيف دوما معارف وحقائق جديدة فلسفية كانت ام علمية وتبعا لذلك نجد السؤال العلمي والفلسفي يتجهان معا نحو الواقع الحسي قصد معرفته والتلاؤم معه من اجل الوصول الى الحقيقة.

اوجه التداخل (العلاقة بينهما)

ان العلاقة بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي هي علاقة تكامل و تداخل, فالسؤال العلمي يؤثر في السؤال الفلسفي و دليل ذلك ظهور مذاهب فلسفية معاصرة تعتمد على اسس علمية (الماركسية,الوصفية) ,كما ان السؤال الفلسفي يؤثر بدوره في السؤال العلمي أي ان العلم يعتمد على الفلسفة ودليل ذلك ظهور فلسفة العلوم ,فالفيلسوف يستفيد من بحوث العلماء والعالم ينهل من الحقائق الفلسفية التي فتحت افاقا جديدة للتفكير العلمي وساعدت العلماء على اقتراح فرضيات

جديدة وعليه فتقدم الفلسفة هو تقدم للعلم قال **كارل ياسبرس "...ومع ذلك فان نشوء فلسفة ما يبقي مرتبطا بالعلوم ..."**

الخاتمة:

نستنتج في الاخير ان العلاقة بين السؤالين هي علاقة تاثير وتاثرمتبادلة ,ولا يمكن الفصل بينهما , وما وجود فلاسفة علماء الا دليل على ذلك قال **هيجل " تظهر الفلسفة في المساء بعد ان يكون العلم قد ظهر في الصباح وقضى زمن يوم طويل"**

المقالة الثالثة

قارن بين المشكلة والإشكالية؟

مقدمة:

لقد احاطت بالإنسان ظواهر مختلفة اثارت دهشته واستغرابه فدفعه فضوله للبحث والتقصي محاولا الكشف عن اسرارها وخباياها,هذا البحث لا يكون الا بسؤال ,الذي يتحول الى مشكلة وهي وضعية تنطوي على التباسات وتثير الدهشة ويمكن حلها , وقد تتناول المشكلة قضايا ومعضلات فلسفية تثير انفعالا اشد واحراجا اكبر فتتحول الى اشكالية وهي القضية التي تحتمل الاثبات والنفي معا ولا يقتنع الباحث فيها بحل, فاذا كان كل من المشكلة والاشكالية يسعى لنفس الهدف وهو الاجابة عن الاسئلة المبهمة ويختلفان من حيث المضمون : **فما طبيعة العلاقة بينهما؟**

اوجه الاختلاف:

تختلف المشكلة عن الاشكالية في ان المشكلة هي تساؤل مؤقت يستدعي جوابا مقنعا ,اما الاشكالية فهي عبارة عن تساؤل مستمر يتناول معضلات فلسفية ,المشكلة نتائجها مقنعة ويمكن حلها باحدى الطرق العلمية او العقلية مثل المشكلات الاقتصادية كمشكلة الديون والمشاكل الاجتماعية كمشكلة البطالة ومعنى ذلك انها قضية مستعصية صعبة يمكن الوصول بها الى حل ينهيها وهذا ما لمسناه في تساؤل نيوتن حول سبب سقوط الاجسام نحو الارض وبعد 20 سنة تمكن من بلوغ هدفه لذلك قال **كارل ماركس: "ان الانسانية لا تطرح من المشاكل الا تلك التي تقدر على حلها",** اما الاشكالية نتائجها تثير الشكوك وهي غير نهائية وكثيرا ما تنتهي بتناقض اراء الفلاسفة فتعلق قراراتهم بين الاثبات والنفي ولا يستطيعون الاقرار بحل نهائي مثل: ايهما اسبق الدجاجة ام البيضة ,المشكلة مجالها محدد ,اما الاشكالية مجالها منفتح, لانها تحتاج الى ان تعالج من زوايا متعددة ولو حاولنا حلها تضيق علينا الخطط لما تحمله من الانسداد مثل :هل الانسان حر ام مقيد؟,المشكلة تثير الدهشة والاستغراب بينما الاشكالية تثير الاحراج وتولد الاضطراب النفسي والعقلي ,المشكلة قضية جزئية اما الاشكالية فهي قضية كلية .

اوجه التشابه (الاتفاق)

رغم الاختلاف الموجود بين المشكلة والاشكالية الا ان كلاهما حصيلة امر صعب ومستعصي يحتاج الى تحليل وبحث وتقصي , كما ان كلاهما ناجم عن تأمل فكري عميق ويسببان القلق والدهشة عند الانسان قال **ارسطو: "ان الدهشة هي التي دفعت الناس الى التفلسف"** بالإضافة لكون كلا منهما يطرحان في شكل استفهام ويساعدان على مضاعفة رصيد الانسان المعرفي وتبعا لذلك فهما يهدفان لادراك الحقيقة والتماس ماهية الاشياء وتجاوز الابهام والغموض بالاضافة الى ان كلا منهما ينبعان من غريزة الفضول وحب المعرفة والتساؤل لدى الانسان وهي طبيعة فطرية عنده ,**قال جون ديوي "ان التفكير لا ينشا الا في وجود مشكلة وان الحاجة الى حل أي مشكلة هي العامل المرشد دائما في عملية التفكير"** ,كما انهما يدفعان الباحث الى البحث المستمر وبذل الجهد العقلي المتواصل سعيا لكشف المجهول وفك اللبس عن مختلف القضايا من اجل التطور العلمي كما ان كلاهما يدفعان الباحث للاقتراب من الحقيقة المطلقة والتوجه نحو الواقع الحسي بغرض معرفته والتلاؤم معه.

اوجه التداخل (العلاقة بينهما)

ان العلاقة بين المشكلة والاشكالية ,هي علاقة الاصل بالفرع ,فالمشكلة تؤثر في الاشكالية باعتبارها قضية جزئية تساعد الفكر على الاقتراب من فهم الاشكالية ,ولحلها ندرس المشكلات الجزئية, كما ان الاشكالية هي المعضلة الكبرى التي تضم كافة المشكلات الجزئية فالعلاقة بينهما هي نفسها العلاقة بين الكل وجزئه اوبين المجموعة و عناصرها ولهذا تسمى الاشكالية **"بمشكلة المشكلات"**.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان العلاقة بين المشكلة والاشكالية تنطوي على جانبين فهي انفصال من ناحية التعريف والمفهوم لان هناك تمايزا نظريا بينهما ,واتصال من ناحية الوظيفة لان كلاهما يكمل الاخر .

المقالة الرابعة

هل المنطق الصوري ضروري لتوجيه العلوم؟

مقدمة:

يتصف العقل السليم بتماسكه الفكري وهو ملكة ذهنية لا تتحرك حسب الاهواء والمصادفات وانما تحت نظام وآلة تعصمه من الوقوع في المغالطات والتناقضات مع نفسه هذا النظام هو المنطق وهو جملة القوانين التي يعتمد عليها العقل لعدم الوقوع في الخطا والتناقض مع نفسه ,وعلى هذا الاساس وقع جدالا بين الفلاسفة والمفكرين فهناك من ايده واكد على ضرورة تحصيله باعتباره الموجه للعقل نحو الصواب ونحو الحق وهناك من ناقضه واقرامكانية الاستغناء عنه باعتباره تحصيل حاصل ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح الاشكال الاتي :**هل المنطق الصوري اداة تعصم الذهن من الوقوع في الخطا؟ وبعبارة اخرى : هل يمكننا الاستغناء عن المنطق الصوري ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار المنطق الصوري بان المنطق ضروري لتوجيه العلوم لذا لا يمكننا الاستغناء عنه فهو اداة يجب تحصيلها لان المنطق هو جوهر و روح الفكر وهو الموجه للعقل نحو الصواب و نحو الحق, كما يمنعه من الوقوع في الاخطاء والتناقض مع نفسه يقول **الفارابي: "هو الصناعة التي تعطي بجملة القوانين التي من شانها ان تقوم العقل وتسدده نحو الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن ان يغلط فيه من المعقولات"**, كما انه معيار العلوم لقول **ارسطو "المنطق علم التفكير الصحيح الذي نميز به بين القول الصحيح والقول الفاسد"**, لانه قائم على عدة قوانين وقواعد تحقق انطباقه مع نفسه ,وقد قسمها ارسطو الى ثلاثة مباحث ,مبحث الحدود والتصورات ومبحث القضايا والاحكام ومبحث الاستدلال والقياس, فقد ساعد العلوم على بناء استدلالاتها,وذلك باعتماد على مبادئ العقل وهي مبدا الهوية,و عدم التناقض, والثالث المرفوع, مبدا السبب الكافي ,بالاضافة الى ذلك نجد العديد من الفلاسفة المسلمين يعتبرون المنطق الصوري اصدق معيار يمكن اتباعه لدراسة الفكر البشري ,فسموه بعلم الميزان واعتبره الفاربي رئيس العلوم حيث قال **"يضطر الانسان الذي يلتمس الوقوع على الحق واليقين في مطلوباته كلها الى قوانين المنطق"**, فاذا كان هدف العقل بناء المعرفة الصحيحة وبلوغ الحقيقة فان المنطق هو الوسيلة التي تمكنه من بلوغ غايته, قال **اخوان الصفا: "ان المنطق هو اداة الفيلسوف"**, كما انه يضبط المفاهيم والتصورات والتعاريف والقضايا والمواضيع و يميز بين صحيح الفكروفاسده قال**ابن سينا "انه خادم العلوم",ويقول بوانكاريه "لا يمكن اضافة شئ الى ما كسبه ارسطو في مجال المنطق لانه كامل الجوانب وافضل وسيلة للبرهنة فنحن نكتشف في الحس ونبرهن في المنطق** "وللمنطق وظيفتان اساسيتان: الاولى تتمثل في وضع القوانين والقواعد العقلية ,والثانية تتعلق بالكشف عن الخطا في التفكير ,كما ان كل العلوم تستخدم قواعده وتحتاج اليه كالاقسية المنطقية التي ساعدت علماء الدين على استنباط احكام شرعية جديدة كالحكم على المخدرات قياسا على الخمر, بالاضافة الى ذلك نجد المنطق هو الالة التي بفضلها يقوم التفلسف لهذا فهو عماد الفلسفة وجوهر الميتافيزيقا لان الفلسفة في النهاية ليست سوى نسق من القضايا المنطقية .

النقد:

على الرغم مما قدمه انصار المنطق الصوري من ان له دورا مهما في توجيه العقول لكنه لم يعد كافيا لتوجيه العلوم الحديثة فقد اصبحت تشهد تطورا كبيرا دون الاستناد الى قوانين المنطق باعتباره انه ربط الفكر مع نفسه ولم يربطه بالواقع ,فهو تحصيل حاصل ,ثابت وغير متطور.

الموقف الثاني:

يرى انصار هذا الطرح ان المنطق الصوري غير ضروري لتوجيه العلوم ويمكننا الاستغناء عنه , لانه منطق ضيق وثابت ولا يساير تطور العلوم والمعارف يطابق نفسه ولا يتطابق مع الواقع لهذا استبدله بيكون بالمنهج التجريبي, و ديكارت بالمنطق الرمزي , فهومنطق تحليلي تكراري ولا يؤتينا بالجديد فهو صالح فقط لإفحام الخصم وكسب القضية اكثر مما هو صالح للكشف عن الحقيقة, كما ان نتائجه تقريبية بدليل تعذر الاستنتاج في بعض القضايا مثل **"اذا صدقت الجزئيات يتعذر استنتاج صدق الكليات"** كما ان العلاقة بين قضاياه غير واضحة فهي مبنية على التضمن والقياس **قال ديكارت "ان القياس المنطقي عقيم"** كما انه منطق ضيق ولا يعبر عن كل العلاقات المنطقية وهو يكتفي فقط بالتحليلات الفكرية ونتائجه متضمنة في مقدماته ,وحتى مع افتراض مطابقة مقدماته للواقع واستنتاج غير ما تتضمنه المقدمات يفضي الى الاخطاء فهو عبارة عن تحصيل حاصل لانه يبرز ما نعلمه ولا يكشف عما نجهله , كما لغته لغة الالفاظ واللفظ الواحد قد يتعدد معناه فيتشتت بذلك ذهن الباحث ويمنعه من تحصيل النتيجة **قال موبيي " ان اللغة غير دقيقة فالكثير من اهم الفاظها مبهم والعلم يتكلم لغة في غاية الدقة وهي " وقال الكندي "مادام المنطق يتعامل بالالفاظ**

لا بالرموز فانه يبقي مثار جدال حول معاني المفاهيم والتصورات المستعملة فضلا عن عمقه اذا تعلق الامر بالقياس الارسطي ", ولهذا فالمنطق الصوري يصلح للمناقشة والجدل اكثر مما يصلح للبحث عن الحقيقة .

النقد:

على الرغم مما قدمه معارضي المنطق الصوري من ان له عيوب ونقائص الا انه يبقى الموجه للفكر نحو الصواب, ولو ابتعدت عنه العلوم لوقعت في الاخطاء فهو الالة الفكرية التي تعتمد عليه العلوم في بناء استدلالاتها.

التركيب:

للمنطق الصوري عيوب ,الا انه يبقى قاعدة فكرية صلبة ادى ما عليه ولا يزال يقدم الاساس المعرفي والفكري للعلوم فرغم ظهور انواع اخرى من المنطق,الا انه بقيت له قيمة تاريخية تبين براعة الفكر البشري التي تسعى الى دفع عجلة التطور والرقي العلمي والعملي .

الخاتمة:

في الاخير نستنتج ان المنطق الصوري هو الالة الضرورية لتوجيه جميع العلوم ولا يمكننا الاستغناء عنه و يجب علينا الالتزام بقواعده وأسسه للوصول الى التوافق الفكري الصحيح .

المقالة الخامسة

قارن بين المنطق الصوري والمنطق الاستقرائي؟

مقدمة:

يتصف العقل السليم بتماسكه الفكري وهو ملكة ذهنية لا تتحرك حسب الاهواء والمصادفات لكن تحت نظام وآلة تمنعه من الوقوع في المغالطات والتناقضات ,هذا النظام هو المنطق ,وهو جملة القوانين التي يعتمد عليها العقل لعدم الوقوع في الخطأ والتناقض مع نفسه, لكن قصوره عن ربط الفكر بالواقع دفع العلماء الى تاسيس المنطق الاستقرائي وهو استدلال علمي منطقي يتم بانتقال الفكر من احكام جزئية خاصة للوصول الى حكم كلي عام, فاذا كان العقل في بحثه عن الحقيقة يعتمد على هذين الاستدلالين : **فما العلاقة بينهما ؟**

اوجه الاختلاف:

يختلف المنطق الصوري عن المنطق الاستقرائي من حيث الموضوع والمنهج والنتائج والهدف لان المنطق الارسطي يهتم بصورة الفكر لا بمادته أي يهتم بالافكار والتصورات ويسعى لعدم تناقض الفكر مع ذاته **قال الفارابي "هو الصناعة التي تعطى بجملة القوانين التي من شانها ان تقوم العقل وتسدده نحو الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن ان يغلط فيه من المعقولات"** , بينما المنطق الاستقرائي يهتم بمادة الفكر و ربطه بالواقع أي يحرص على عدم تناقض الفكر مع الواقع, كما المنطق الصوري يعتمد على الاستنتاج العقلي اذ ينطلق العقل فيه من احكام كلية لاستنتاج احكام جزئية على شكل قياس ينتقل فيه من مقدمتان الى نتيجة ,بينما يعتمد المنطق المادي على المنهج التجريبي اذ ينطلق الفكر من حالات جزئية ويتدرج للوصول الى نتائج كلية معتمدا على الملاحظة ثم بناء الفرضيات ثم انشاء التجارب

وصولا الى ضبط الظواهر في قوانين علمية دقيقة, قال **برتراند راسل " يعرف الاستقراء بانه سلوك فكري يسير من الخاص الى العام في حين ان الاستنتاج هو السلوك الفكري العكسي الذي يذهب من العام الى الخاص"** هدف المنطق الصوري هو تحقيق التوافق بين النتائج ومنطلقاتها ,وذلك بالاعتماد على مبادئ العقل وهي مبدا الهوية وعدم التناقض.... للحفاظ على ثبات الفكر ومعاييره ,اما المنطق المادي فيحرص على تحقيق التوافق بين القوانين العلمية والوقائع الحسية معتمدا على مبادئ عقلية سلم بها قبل قيامه بالدراسة التجريبية وهي مبدا السببية والحتمية, المنطق الصوري ,منطق تقليدي ثابت, اما المنطق المادي فهو منطق حديث متغير ومتجدد, نتائج المنطق الصوري تقريبية ظنية بدليل تعذر الاستنتاج في بعض القضايا مثل ما هو موجود في قضية التقابل **" اذا كذبت الاولى يتعذر الاستنتاج"**اما نتائج المنطق المادي مضبوطة في قوانين صحيحة ودقيقة ,لغة المنطق الصوري لغة الالفاظ اما لغة المنطق الاستقرائي لغة الرموز .

اوجه التشابه: (الاتفاق)

رغم الاختلاف الموجود بين المنطق الصوري والمنطق الاستقرائي الا ان هذا لا يمنع ان يكون هناك نقاط تشابه واتفاق بينهما ,فكلاهما منطق وكلاهما يهتم بوضع القواعد والقوانين التي تنظم فكر الانسان واستدلالاته ليتجنب الوقوع في الخطأ والتناقض, كما ان كلاهما يهتم بمبادئ العقل ولهما دور في توجيه العلماء الى المعرفة الصحيحة, كما يستعملهما العلماء لتقصي الحقائق والكشف عن جوهرها لتجاوز اللبس والغموض, فهما حصيلة جهد عقلي يبذله الانسان محاولا ضبط الفكر و توجيهه لفهم الظواهر المحيطة به, كما ان لكلاهما نفس الغايات وهي التقليل من الاخطاء قدر الامكان وبناء قواعد للتفكير السليم, وكلاهما من مصدر واحد وهو الانسان .

مواطن التداخل(العلاقة بينهما)

ان العلاقة بين المنطق الصوري والمادي هي علاقة تكامل اذ لا يمكن الفصل بينهما فالعقل في عملية استقراء الواقع يعتمد على اسس ومعايير منطقية للاحتراز من الوقوع في الخطا والتناقض وبالتالي بناء استدلالات صحيحة تساهم في تطور العلوم, قال **محمد قاسم " وهكذا يتبين لنا ان التفرقة بين هذين الاسلوبين من التفكير مصطنعة" , ويقول برتراند راسل " ويصعب كذلك الفصل بين الاستنتاج والاستقراء"** , وبناء على هذا فالفكر الاستدلالي يستند في طلبه للمعرفة الى هذين الطريقين المتكاملين وبدونهما يتعذر بناء استدلال صحيح.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان المنطق الصوري والمنطق الاستقرائي في علاقة متبادلة تاثير وتاثر فهما متكملان وهدفهما واحد وهو خدمة الانسان وذلك للوصول الى رقيه وتطوير حضارته .

المقالة السادسة

هل المنهج الامثل لبناء الحقائق هو الذي ينطبق فيه الفكر مع نفسه ام مع الواقع ؟

مقدمة :

ان فطرة الانسان مؤكول اليها حب المعرفة وان فضوله في طلب الحقيقة غير متناهي ,وتاريخ العلم والفلسفة اثبت ان للانسان طرق عديدة في الحصول عليها ,مما جعل البحث سمة انسانية ,يهدف من خلاله الانسان الى الوصول الى اسس ومنطلقات صحة الافكار التي تحكم العقل الانساني والواقع ومن ابرز هذه القواعد, المنطق ,وهو جملة القوانين التي يعتمد عليها العقل لعدم الوقوع في الخطأ والتناقض مع نفسه, لكن قصوره عن ربط الفكر بالواقع دفع العلماء الى تاسيس المنطق الاستقرائي وهو استدلال علمي منطقي يتم بانتقال الفكر من احكام جزئية خاصة للوصول الى حكم كلي عام ,وعلى هذا الاساس وقع جدالا بين الفلاسفة والعلماء فمنهم من يرى ان الحقيقة تكمن في المنطق الصوري وبنقيض ذلك هناك من ارجعها الى المنطق الاستقرائي ,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح الاشكال الاتي :**هل الحقيقة قائمة على مراعاة مبادئ الاستنتاج ام الاستقراء ؟وبعبارة اخرى :هل الحقيقة اساسها المنطق الصوري ام المنطق المادي ؟**

الموقف الاول :

يرى انصار المنطق الصوري ان جميع المعارف والعلوم تتم عن طريق انطباق الفكر مع نفسه , لانه هو جوهر و روح الفكر وهو الموجه للعقل نحو الصواب و نحو الحق, كما يمنعه من الوقوع في الاخطاء والتناقض مع نفسه **قال الفارابي: "هو الصناعة التي تعطي بجملة القوانين التي من شانها ان تقوم العقل وتسدده نحو الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن ان يغلط فيه من المعقولات"**, كما انه معيار العلوم لقول **ارسطو "المنطق علم التفكير الصحيح الذي نميز به بين القول الصحيح والقول الفاسد"**, لانه قائم على عدة قوانين وقواعد تحقق انطباقه مع نفسه ,وقد قسمها ارسطو الى ثلاثة مباحث ,مبحث الحدود والتصورات ومبحث القضايا والاحكام ومبحث الاستدلال والقياس, فقد ساعد العلوم على بناء استدلالاتها,وذلك باعتماد على مبادئ العقل وهي مبدا الهوية,و عدم التناقض, والثالث المرفوع, مبدا السبب الكافي ,بالاضافة الى ذلك نجد العديد من الفلاسفة المسلمين يعتبرون المنطق الصوري اصدق معيار يمكن اتباعه لدراسة الفكر البشري فسموه بعلم الميزان واعتبره الفارابي رئيس العلوم قال **الفرابي "يضطر الانسان الذي يلتمس الوقوع على الحق واليقين في مطلوباته كلها الى قوانين المنطق"**, فاذا كان هدف العقل بناء المعرفة الصحيحة وبلوغ الحقيقة فان المنطق هو الوسيلة التي تمكنه من بلوغ غايته, قال **اخوان الصفا: "ان المنطق هو اداة الفيلسوف"**, كما انه يضبط المفاهيم والتصورات والتعاريف والقضايا والمواضيع و يميز بين صحيح الفكروفاسده قال**ابن سينا "انه خادم العلوم",ويقول بوانكاريه "لا يمكن اضافة شئ الى ما كسبه ارسطو في مجال المنطق لانه كامل الجوانب وافضل وسيلة للبرهنة فنحن نكتشف في الحس ونبرهن في المنطق** "وللمنطق وظيفتان اساسيتان: الاولى تتمثل في وضع القوانين والقواعد العقلية ,والثانية تتعلق بالكشف عن الخطا في التفكير ,كما ان كل العلوم تستخدم قواعده وتحتاج اليه كالاقسية المنطقية ساعدت علماء الدين على استنباط احكام شرعية جديدة كالحكم على المخدرات قياسا على الخمر, كما ان المنطق هو الالة التي بفضلها يقوم التفلسف لهذا فهو عماد الفلسفة وجوهر الميتافيزيقا لان الفلسفة في النهاية ليست سوى نسق من القضايا المنطقية .

النقد:

على الرغم من أن المنطق الصوري جوهر أساسي للوصول إلى الحقيقة ,لكن هذا لا يمنع أن يؤدي هذا المنطق إلى الوقوع في الخطأ , لأنه عقيم, يطابق نفسه ولا يتطابق مع الواقع ويعتمد على صورة الفكر لا مادته ,وهو صالح فقد للمناقشة والجدل أكثر من إلمامه بكل القواعد المنطقية للتفكير الإنساني.

الموقف الثاني :

يرى انصار المنطق الاستقرائي ان جميع المعارف والحقائق تتم عن طريق تطابق الفكر مع الواقع الذي يعتبر اساس الحقيقة وعماد العلوم ,فالتفكير العلمي ينبني على الواقع ,لان الاستدلال الصوري عملية عقلية قاصرة ,لذا لا بد من اورغانون جديد ياخذ في الحسبان الواقع التجريبي, والموضوعية العلمية والتعامل الحسي المخبري لكشف حقيقة الظواهر المادية التي لا يدركها القياس وذلك بالاعتماد على خطوات المنهج التجريبي وقواعده **قال بيكون " المعرفة لا يمكن أن نصلها إلا عن طريق الإستقراء "**فهذا المنهج يعتمد عليه في تفسير الظواهر الواقعية إنطلاقا من الملاحظة مرورا بالفرضية ثم التجربة **قال كلود برنار "ان التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نملكها لنطلع على طبيعة الاشياء التي هي خارجة عنا "** أي الإنتقال من أحكام جزئية إلى أحكام كلية مع الإيمان بالمبادئ العقلية من أجل الوصول إلى القوانين والأحكام التي تحكم الظواهر والمنطلقات التي تأسسها , بالإضافة إلى إستعمال الرموز الرياضية للإبتعاد عن الطابع اللغوي والكيفي للمنطق حتي لا تهمل الكميات التي يسخر بها الواقع **قال بوانكاريه " إن الطبيعة محكومة بمبدأ الإستقراء "** وعليه فالحقيقة تكمن في الإستقراء والتجريب الذي هو المنطق والقاعدة ,لفهم العالم ,فلقد أصبحت مصداقية الأفكار تقاس بمدى إستخدامها للمنهج التجريبي الذي رفض الأحكام المسبقة الغير مأكدة علميا وآمن بالعقل التجريبي الفعال .

النقد :

على الرغم من ان المنهج التجريبي اداة فعالة في بناء العلوم وتطويرها, إلا ان نتائجه المترتبة عليه نسبيا وتفتقر للدقة واليقين,وهذه ما يجعله غير مطلق وبعيد عن الروح الموضوعية والدقة العلمية .

التركيب :

إن الوصول إلى بناء الحقائق والمعارف يتم عن طريق التكامل بينما هو عقلي وما هو واقعي ,فالعلم يلزمه عقل وتجربة ,ويستحيل ان يتطور في غياب احدهما , فالمنهج التجريبي وظيفة نقدية لما هو عيني وموجود , أما المنهج الصوري فهو أداة ضبط لما لا يظهر بشكل محسوس, وعليه فالمعرفة الصحيحة تكون بمراعاة قواعد المنطق الصوري والإستقرائي معا .

الخاتمة :

وأخيرا نستنتج أنه وبرغم من الإختلاف الظاهر بين المنهجين ,إلا أن الواقع العملي والعلمي يكشف الترابط والتكامل بينهما, وعليه فبالعقل والتجربة نصل إلى الكشف ,والبرهان ونبني الاستدلال الصحيح .

المقالة السابعة

هل اصل المفاهيم الرياضية عقلية أم حسية ؟

مقدمة :

من المباحث التي اهتم بها الانسان منذ القدم ,مبحث الرياضيات ,التي تعتبر من اول العلوم نشأة ومن اقدمها في التاريخ المعارف الانسانية ,فهي علم من العلوم التجريدية التي تتعلق بالمقادير الكميه بنوعيها ,الكم المتصل وميدانه علم الهندسة والكم المنفصل وميدانه علم العدد او الجبر ,وعلى هذا الاساس اختلف الفلاسفة والمفكرين,فهناك من اعتقد بان المفاهيم الرياضية عقلية فطرية وبنقيض ذلك هناك من ردها الى الحواس ,والتجربة الخارجية ,ومن هذا التباين والاختلاف نطرح الاشكال الآتي : **هل أصل المفاهيم الرياضية عقلية خالصة ؟ وبعبارة اخرى :هل يمكن ارجاع المفاهيم الرياضية الى العقل فقط ؟**

الموقف الأول :

يرى انصار المذهب العقلي,ان اصل المفاهيم الرياضية نابعة من العقل ,فهذا الاخير بطبيعته يتوفر على مبادئ وأفكار فطرية سابقة عن كل تجربة ويتمتع بالبداهة والوضوح ,وان كل ما يصدر عن هذا العقل من أحكام وقضايا ومفاهيم ,يعتبر ضروريا وكليا ومطلقا ,وعلى هذا الاساس حصر المثاليون الرياضيات في أنها جملة من المفاهيم المجردة أنشأها واستنبطها من مبادئه ,ومن دون الحاجة الى الرجوع الى الواقع ,فالمكان الهندسي والخط المستقيم ومفاهيم العدد واللانهائي ,والأكبر والأصغر كلها معان رياضية عقلية مجردة لا تدل على أنها نشأت عن طريق الملاحظات الحسية ,ولا انها نسخة منه وإنما صدرت من العقل وحده ,فهو الذي يعطيها صورتها الصحيحة والمنطقية وهذا ما نادى به افلاطون ,الذي رأى ان العقل كان يحيا في عالم المثل وكان على علم بسائر الحقائق ومنها المعطيات الرياضية الاولية ,التي هي أزلية وثابتة ,لكن عند مفارقته لهذا العالم نسي افكاره التي اعطت له ,لكن عن طريق التذكر الذي لا يكون إلا بالعقل وحده ,قام باسترجاعها اذن المفاهيم الرياضية عقلية حيث قال **"ان العالم قائم في النفس بالفطرة والتعلم هو مجرد تذكر له ,ولا يمكن القول انه اكتساب من الواقع المحسوس "** ,اما ديكارت فيرى ان المعاني الرياضية من أعداد واشكال هي أفكار فطرية أودعها الله فينا من البداية ,ولما كان العقل هو اعدل قسمة بين البشر ,فان الناس جميعا يشتركون في العمليات العقلية ,حيث يقيمون عليها استنتاجاتهم ويبنون عليها افكارهم التي تتميز بالبداهة والوضوح **قال ديكارت "ان جميع المفاهيم الرياضية تحصل عن طريق الاستعداد الفطري والقابلية ,لا عن طريق الاكتساب لان العقل يسلم مباشرة بالامور البديهية "** و**قال ايضا "العقل اعدل قسمة بين الناس"**ويرى كانط أن الزمان والمكان مفهومان مجردان يتصفان بالضرورة والمطلقية , وهما الاساس في كل القضايا الرياضية إذن المفاهيم الرياضية ليست مستخلصة من تجربة الحسية وإنما هي تجريدات منزهة عن ذلك ومستقرة في الذهن قبل التجربة

النقد :

على الرغم من ان اصل المفاهيم الرياضية عقلية ,وانها تمتاز بالبداهة والوضوح ,إلا انها ليست مستقلة عن المعطيات الحسية وهذا ما أكدته الدراسات الرياضية التي كشفت على الاتجاه التطبيقي للهندسة والحساب لدى الحضارات القديمة ,هذا من جهة ومن جهة اخرى لو كانت الرياضيات فطرية عقلية فلماذا لم يكتشفها العقل دفعة واحدة ؟في حين ان تاريخ العلم يثبت انها تطورت عبر مراحل وعصور

الموقف الثاني :

يرى انصار المذهب التجريبي الحسي امثال دافيدهيوم وجون لوك و جون ستيوارت ميل ,ان اصل المفاهيم الرياضية حسية ,شأنها شأن كل المعارف الانسانية ,أما العقل فهو مجرد صفحة بيضاء تمده التجربة بالمعطيات والأفكار **قال جون لوك "لا يوجد شئ في الذهن ما لم يوجد من قبل في التجربة "وقال ايضا "لنفترض ان العقل صفحة بيضاء خالية من أي كتابة واي معنى ,فكيف استعدت لان تتلقى ما يلقى اليها اجيب بكلمة واحدة هي التجربة "وهذا يدل على ان الانسان لا يولد بمعارف سابقة بما فيها الرياضيات** ,ويؤكد هيوم ان القضايا الرياضية مفاهيم مركبة وليست في الاصل سوى مدركات بسيطة مصدرها الملاحظة والتجربة الحسية ,فعند تحليلها يمكن ارجاعها الى مصدرها الحسي الذي هو صورة من التجربة الحسية الخارجية **حيث قال "لا شئ من الافكار يستطيع ان يحقق لنفسه ظهورا في العقل ما لم يكن سبقته ومهدت له الطريق انطباعات مقابلة له"**, وتاريخ الرياضيات ثبت ان فكرة العدد اكتشفها الانسان عن طريق استخدام الاصابع أو الحصى ,وتكونت لديه فكرة الهندسة عن طريق الدائرة من وحي الشمس والقمر وفكرة الاسطوانة من جذوع الاشجار والخط المستقيم من الخيط الممتد والسطح المستوي من سطح البحر **قال جون –س-ميل "إن النقاط و الخطوط والدوائر التي يحملها كل واحد في ذهنه هي وجرد نسخ من النقاط والخطوط والدوائر التي عرفها في التجربة "** ويشير تاريخ العلم بدوره ان الرياضيات قبل ان تصبح علما عقليا قطعت مرحلة طويلة كانت كلها تجريبية ويشهد على ذلك العلوم الرياضية المشخصة فلقد نشات وتطورت قبل غيرها أي قبل الرياضيات المجردة المحضة ,فالهندسة سبقت الحساب والجبر لانها اقرب الى الواقع وهذا ما برع فيه خاصة المصريين القدامى , **قال بوانكاريه "لو لم يكن في الطبيعة اجسام صلبة لما وجد علم الهندسة "**

النقد :

على الرغم من ان الرياضيات مصدرها الواقع ,لكن هذا لا ينفي ان يكون هناك بعض المفاهيم ليس لها ما يقابلها في الواقع الخارجي وهي من انشاء العقل مثل الدوال والجذور والكسور وغيرها والقول بان العقل صفحة بيضاء مبالغ فيه لانه توجد مبادئ فطرية يولد الانسان مزودا بها مثل البديهيات الرياضية ,كذلك بماذا نفسر المطلقية في الرياضيات والبداهة والكلية في مبادئها التي تقوم عليها كل العلوم .

التركيب :

ان اصل المفاهيم الرياضية ترجع الى العقل والحواس معا ولا يمكن الفصل بينهما لانهما مرتبطان ومتلازمان وتاريخ الرياضيات يؤكد بان هذه الصناعة كانت دائما منصرفة من المحسوس مهتدية نحو الاغراق في التجريد اكثر فاكثر **قال فرديناند غونزيث "في كل بناء تجريدي يود راسب حسي يستحيل محوه وازالته وليست هناك معرفة تجريبية خالصة ولا معرفة عقلية خالصة بل كل ما هناك ان احد الجانبين العقلي والتجريبي قد يطغى على الاخر دون ان يلغيه تماما "**

.

الخاتمة :

وفي الاخير نستنتج بأن المفاهيم الرياضية فطرية ومكتسبة في نفس الوقت لان مصدرها العقل والحواس معا ,فهي لم تنشأ دفعه واحدة بل تطورت عبر العصور التاريخية وأصبحت تجريدية بعد ان كانت في بدايتها حسية **قال جان بياجي "ان المعرفة ليست معطى نهائيا جاهزا ,وأن التجربة ضرورية لعملية التشكيل والتجريد "**.

المقالة الثامنة

هل تعتقد بان الرياضيات تعبر عن المطلقية واليقين؟

مقدمة:

من المباحث التي اهتم بها الانسان منذ القديم مبحث الرياضيات التي تعتبر من اول العلوم نشاة ومن اقدمها في تاريخ المعارف الانسانية فهي علم من العلوم التجريدية التي تتعلق بالمقادير الكمية بنوعيها ,الكم المتصل وميدانه علم الهندسة والكم المنفصل وميدانه علم العدد او الجبر ,هذا بالنسبة الى مفاهيمها ,اما نتائجها فقد وقع فيها جدال بين الفلاسفة والمفكرين فهناك من **يرى** ان نتائج الرياضيات تتصف بالدقة والمطلقية واليقين وعلى خلاف ذلك هناك من ارجعها الى النسبية والاحتمالية ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح الاشكال الاتي : **هل نتائج الرياضيات يقينية ام نسبية؟وبعبارة اخرى :هل اليقين الرياضي مطلق ام نسبي ؟**

الموقف الأول:

يرى ا نصارهذا الطرح بان الرياضيات تعبر عن المطلقية لان نتائجها تتصف بانها قطعية, وتعبر عن اليقين والدقة والوضوح,بالاضافة الى ان مبادئها منسجمة مع منطلقاتها, وهذا راجع الى بساطتها وشدة انسجامها وارتباطها فيما بينها, ,لهذا فالتفكير الرياضي يعتمدعلى مبادئ اساسية تؤخذ كمقدمات ام منطلقات يستانس بها عالم الرياضيات للوصول الى نتائج وتتصف هذه الاخيرة بالشمولية والكلية خاصة بالنسبة للهندسة الاقليدية الكلاسكية لذلك من غير الممكن انكارها وتتمثل في **" البديهيات"**التي تعبر عن افكار رياضية واضحة بذاتها لا تحتاج الى برهان على صحتها فهي قضايا اولية يصدق بها العقل مباشرة ومثال ذلك الكل اكبر من الجزء **قال ديكارت" لا تصدق الا ما هو بديهي"**,اما المسلمات فهي قضايا رياضية اقل وضوحا من البديهيات يسلم بصحتها عالم الرياضيات الى حين البرهنة عليها **قال عبد الرحمن بدوي "المصادرة ليست قضية بينة بنفسها ,كما لا يمكن ان يبرهن عليها ولكن يصادر عليها أي يطالب بالتسليم بها ,لانه من الممكن ان نستنتج منها نتائج لا حصر لها دون الوقوع في احالة "** ومن اشهر المسلمات :المتوازيان لا يلتقيان ابدا –مجموع زوايا المثلث 180-من نقطة خارج مستقيم يمكن رسم مواز واحد فقط ,كما يمكن للبرهان الرياضي الاعتماد على التعريفات وهي قضايا رياضية يتم من خلالها تحديد ماهية المفهوم الرياضي ,هذه المبادئ ضرورية ونقضها مستحيل فمثلا اذا قلنا ان مجموع زوايا المثلث يساوي قائمتين ,ويكون معنى ذلك اننا سلمنا باستواء السطح وتجانس المكان الذي يتمتع بثلاثة ابعاد ولما كانت هذه المبادئ صحيحة في ذاتها فان النتائج المترتبة عنها تكون بالضرورة صحيحة **قال كانط "ان الرياضيات تنفرد وحدها في امتلاك التعريفات ولا يمكن ابدا ان تخطئ** ومن هنا كانت الرياضيات كتفكير مجرد هي صناعة صحيحة ويقينية ونتائجها مطلقة و ثابتة وكلية وضرورية في الزمان والمكان.

النقد :

على الرغم من ان الرياضيات الاقليدية تمتاز بالدقة واليقين, الا ان ارتباطها بالواقع المادي المحسوس افقدها يقينها لهذا اعتبر انشيطاين هندسة اقليدس تجريبية الى جانب ظهور الهندسات المعاصرة وتعددها يوحي بان الرياضيات تمتاز بالنسبية والاحتمال

الموقف الثاني :

يرى انصار هذا الطرح بان الرياضيات برغم مما حققته من يقين في اساليب البرهنة ودقة في النتائج , الا ان لها حدود تقف عندها وماخذ تعبر عن نسبيتها ,فالحقائق الرياضية المتصفة باليقين والصدق عندما تنزل الى التطبيقات التجريبية تفقد دقتها وتقع في التقريبات لان التعامل معها واقعيا يجعلها مجرد احتمالات تقريبية ممكنة فهي تتصف بالمحدودية لانها تعتمد عل مسلمات هي اختبارات يضعها الرياضي وفق انسجام منطقي معين وهي بذلك مجرد فرضيات **قال انشتاين"ان القضايا الرياضية بقدر ما ترتبط بالواقع بقدر ما تكون غير يقينية ,وهي بقدر ما تكون يقينية بقدر ما تكون غير مرتبطة بالواقع "** وقال راسل**"ان الرياضيات هي العلم الذي لا يعرف عما يتحدث ولا اذا كان ما يتحدث عنه صحيحا"** وبناءا على هذا الاعتبار فان مبدئ البرهان الرياضي لا تعدوا ان يكون مجرد مصادرات او فرضيات ,وهكذا ظهر النسق الاكسيومي الذي من خلاله انتقلت الرياضيات من اليقين الحدسي الى اليقين الافتراضي أي من المطلق الى التغيرو تعددت الهندسات والانساق فيها ,وهذا يعني انها مجرد افتراضات تهتم بالانسجام المنطقي بين اجزائها فقد خالف **لوبا تشيفسكي** اقليدس عندما اعتمد على مصادرة من نقطة خارج مستقيم يمكن رسم اكثر من موازي وبالتالي المكان مقعر وعليه فالزوايا المثلث اقل من 180 درجة وخالفها ريمان عندما اعتقد بان المكان كروي محدب ومنه افترض انه من نقطة خارج مستقيم لا يمكن رسم ولا موازي وان مجموع زوايا المثلث اكثر من180درجة ,ولذلك **قال بوليغان"ان كثرة الانظمة في الهندسة دليل على ان الرياضيات ليس فيها حقائق مطلقة"**

النقد:

على الرغم من ان الرياضيات تمتاز بالاحتمالية والنسبية الا ان هذا لا يدفعنا الى الشك في قيمتها فتعدد الانساق في الهندسة دليل على ليونة علم الرياضيات وخصوبته وتطوره في عالم التجريد هذا من جهة ومن جهة اخرى , اعتماد كل العلوم على لغة الرياضيات لانها ثابتة وصحيحة **قال اوغست كونت"الرياضيات الة ضرورية لجميع العلوم"**

التركيب:

ان تعدد الانساق الرياضية تعدد لا يقضي على يقين كل واحدة منهما , مادامت كلها صحيحة داخل نسقها ,**قال روبير بلانشي"ان النظريات المتناقضة تستطيع ان تكون صادقة في ان واحد المهم ان نرجعها الى انساقها المختلفة "**كما ان تنوع انساقها يمثل مغامرة للفكر في افاق التجديد والانشاء واليقين الحاصل في كل نسق صحيح وصادق لانه ينطبق على الواقع المفترض بحدوده ومسلماته ونتائجه.

الخاتمة:

الرياضيات بموضوعها ومنهجها ونتائجها ولغتها تبقى تحتل النموذج الارقى الذي بلغته العلوم دقة ويقينا فهي مطلقة ويقينية داخل نسقها ونسبية ومتغيرة خارجه ,هذا من جهة , و من جهة اخرى هي علم صحيح ما دامت نتائجها دوما يقينية وهذا ما نراه في التناسب المطلق بين المنطلقات والنتائج داخل كل نسق رياضي.

المقالة التاسعة

هل للفرضية دور في المنهج التجريبي؟

مقدمة :

إن من الاسباب التي أدت الى تطور العلوم وانفصالها عن الفلسفة هو اكتشاف المنهج التجريبي وتطبيقه على موضوعات الطبيعة سواء الحية او الجامدة ومن بين خطواته الاجرائية : الفرضية ,التي هي الفكرة التي توحي بها الملاحظة للعالم فتكون بمثابة خطوة تمهيدي لوضع القانون العلمي أي فكرة او تفسير مؤقتة للظاهرة ,إلا ان مكانة الفرضية ودورها في البحث العلمي كانت محل اختلاف بين اصحاب النزعة العقلية المناصرين لدورها وبين اصحاب النزعة التجريبية الرافضين لها ومنه نطرح الاشكال الآتي : **هل الفرضية ضرورية في أي بحث علمي؟ وبعبارة اخرى :هل الفرضية ضرورية في العلم ؟.**

الموقف الأول :

يذهب أنصار الاتجاه العقلي الى ان الفرضية كفكرة تسبق التجربة خطوة لازمة واكيدة واساسية في المنهج التجريبي, لا يمكن باي حال من الاحوال الاستغناء عنها والتقليل من اهميتها وان الملاحظة والتجربة لا تكفيان في استخلاص القوانين العلمية **قال كلود برنارد "انما يكون التجريب بالعقل "ويقول ايضا "الفرضية هي نقطة الانطلاقة الضرورية لكل استدلال تجريبي "ويقول هنري بوانكاري "الملاحظة والتجربة لا تكفيان في انشاء العلم ومن يقتصر عليهما يجهل الصفة الاساسية للعلم "** فالقانون العلمي ماهو في حقيقة الامر سوى فرض اثبتت التجربة صحته ,وهو بذلك عبارة عن مشروع قانون يضعه العالم بناءًا على ما تجمع لديه من ملاحظات وتصورات حول الظاهرة ,كما أن البحث العلمي يعود إلى تأثير العقل اكثر مما يعود إلى تأثير الحواس **قال كلود برنارد "إن الحادثة (الملاحظة) توحي بالفكرة (الفرضية) والفكرة تقود الى التجربة وتحكمها والتجربة تحكم بدورها على الفكرة "**ويقول أيضا **"الفكرة هي مبدأ كل برهنة وكل اختراع واليها ترجع كل مبادرة "** كما ان الظواهر الطبيعية لا تكشف عن نفسها بنفسها لان هناك ظواهر لا تلاحظ ملاحظة مباشرة ومثال ذلك الفلكي الذي يرصد حركة الاجرام السماوية والجيولوجي الذي يدرس طبقات الارض ومن هنا تظهر فاعلية العقل في كشف ماهو محسوس ,ولعل وصول عدد من العلماء الى اكتشافات علمية نادرة بدون العودة الى معطيات الملاحظة المباشرة خير دليل على دور واهمية الفروض العقلية ,فالعالم الفلكي الشهير" **كبلر "** قد توصل الى معرفة حركة الكواكب عن طريق الاستنتاجات الرياضية الصرفة بعد ان افترض ان مدار الكواكب حول الشمس يكون في شكل كروي وجد ان هذا الافتراض بعيد كل البعد عن حساباته ,بمعنى ان الكواكب لو كانت تدور بشكل كروي لا ستغرقت مدة زمنية طويلة وهذا ما دفعه الى تغيير افتراضه فتصور ان الكواكب تدور حول الشمس بشكل بيضي وجد ان هذا الفرض يتطابق مع الحسابات الرياضية ,وهذا ما جعله يجزم ان الكواكب تدور حول الشمس بشكل بيضي **قال روبير بلانشي "الاستنتاج هو عصب العمل الاستقرائي "**بالاضافة الى ذلك جاءت تجارب برنارد حول الارانب مؤكدة على اهمية الفرضية التي انطلق منها كفكرة مؤقتة ,للوصول الى حقائق وقوانين علمية, ضف الى ذلك ان الطبيعة لا تقدم لنا حقائق كلية ,وعلى العقل بواسطة الفرضيات التي يبتكرها تنظيمها وعزلها عن بعضها البعض حتى تصبح حقائق علمية بواسطة التجربة,ولكي تؤدي وظيفتها العلمية لا بد ان تتوفر على شروط وهي : يجب ان تكون نابعة من ملاحظة, ويجب أن تكون قابلة للتجريب ,ويجب آلا تتضمن تناقضات داخليا, كما يجب الا تتعارض مع الحقائق التي اثبت صحتها بشكل صارم ودقيق .

النقد :

على الرغم من ان الفرضية ضرورية لكن اعتماد الباحث على عقلة وخياله في تصور الحل الملائم للظاهرة بشكل مطلق قد يبعده عن حقيقتها ,ثم ان الفرضية لا تكون صحيحة ولا تنسجم مع موضوعية العلم إلا اذا توفرت فيها شروط , وعلية يصبح الاستغناء عنها ضروريا .

الموقف الثاني :

يرى انصار المنهج التجريبي ان الفرضية فكرة غير ضرورية في المنهج التجريبي ويمكن استبعادها والتخلي عنها وان الملاحظة الجيدة والمتكررة مع التجريب تكفيان في استخلاص القوانين العلمية **قال فرنسيس بيكون "الاختبار افضل برهان "ويقول ايضا "اختبر كل شئ " ويقول ماجندي "ان الملاحظة التي يلاحظها الباحث ملاحظة جيدة تغنيه عن سائر الافكار "** فالفرضية فكرة ذاتية نابعة من خيال الباحث قد تكون خاطئة او بعيدة عن الواقع فمثلا افتراض العلماء قديما بان الارض هي مركز الكون وانها مسطحة الشكل قد بين تطور العلوم انه قد كان اعتقاد خاطئ **قال نيوتن "انني ابرهن ولا افترض "ويقول ايضا "انني لا اكون فروضا "**كما ان الملاحظة الجيدة والدقيقة مع التجربة تكفيان في الوصول الى النتائج العلمية **قال ماجندي "الملاحظة الجيدة افضل من كل فرضيات العالم "**و **قال ج-س-ميل "ان الطبيعة كتاب مفتوح ,ولإدراك القوانين التي تتحكم فيها ما عليك إلا ان تطلق العنان لحواسك وأما عقلك فلا "**وهذا ما دفع ميل الى وضع بعض الطرق والقواعد الاستقرائية من اجل الوصول الى القوانين العلمية وهي طريقة التلازم في الحضور,وتعنى ان هناك تلازم بين العلة والمعلول في الوجود ,فاذا وجدت العلة وجد المعلول بالضرورة مثل :وجود الجراثيم "العلة " يؤدي الى وجود تعفن اللحم "المعلول " , وطريقة التلازم في الغياب أي ان غياب العلة يؤدي الى غياب المعلول بالضرورة مثل غياب الجراثيم يؤدي الى غياب ظاهرة تعفن اللحم ,وطريقة التغير,وتعني كل تغير يطرا على العلة يتبعه تغير في المعلول نظرا للتلازم القائم بينهما , وطريقة البواقي ,وتعنى الباقي من العلل الباقية من المعلولات

النقد :

على الرغم من ان الفرضية ليست خطوة ضرورية ,لكن استبدالها بقواعد الاستقراء لا يحل محلها لأنها نسبية ,كما ان عقل العالم اثناء البحث العلمي ينبغي ان يكون فعالا وهذا ما اهمله التجريبيون وخاصة ميل ,**يقول ويوال "ان الاستدلال التجريبي الذي يقترحه 'ميل' يُغفل دور العقل ونشاطه مع ان العقل هو الاداة التي نكشف بها العلاقات القائمة بين الاشياء "** .

التركيب :

الفرضية خطوة اساسية في المنهج التجريبي لا يمكن الاستغناء عنها لان ظواهر الوجود تمتاز بالتداخل والترابط ,وفي احيان كثيرة بالتعقيد وهذا ما يجعل تاويلات العقل اكثر من ضرورية في عملية بناء المعرفة –الحقيقة –القانون –اليقين ,ولهذا فالمنهج التجريبي لا يمكن ان يقود الى القوانين دون المرور على تفسيرات العقل ,لان المعرفة لا تتم الا بوجود عقل يقوم بمهمة التحليل –البناء-النقد-الفحص,لان الفرض الفاشل يساهم في انشاء الفرض الناجح عن طريق توجيه الفكر والعقل له ,وفي نفس الوقت فهو في حاجة الى التجربة **قال باشلار "ان التجربة والعقل مرتبطان في التفكير العلمي فالتجربة في حاجة الى ان تفهم والعقل في حاجة الى تطبيق "** .

الخاتمة :

وفي الاخير نستنتج بان الفرضية فكرة ضرورية في المنهج التجريبي ,ولكن في نفس الوقت يجب أن تخضع لشروط الروح العلمية كالموضوعية, لكي لا يقع الباحث في الذاتية ,وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها **قال الحسن ابن الهيثم "انني لا اصل الى الحق إلا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية وصورتها الامور العقلية "**

المقالة العاشرة

هل نتائج الدراسة التجريبية تتصف بالنسبية أم بالمطلقية؟

مقدمة :

ان التقدم والتطور الذي حققته الدراسة التجريبية وما احرزته من نجاح في علوم المادة الجامدة ,جعل منها انموذج لكل معرفة تسعى لتحقيق الدقة والموضوعية ,وهذا كله راجع الى طبيعة نتائجها التي اختلف فيها الفلاسفة والمفكرين ,فهناك من يرى ان نتائج العلوم التجريبية نسبية "اللاحتمية "وبنقيض ذلك هناك من يعتقد ان نتائجها مطلقة "الحتمية ",ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح الاشكال الاتي : **هل نتائج الدراسة التجريبية تمتاز بالنسبية والتغير أم بالمطلقية واليقين؟ وبعبارة اخرى :هل نتائج المنهج العلمي نسبية ام مطلقة ؟**

الموقف الأول :

يرى أنصار هذا الطرح أن الدراسة التجريبية تتصف بالنسبية والاحتمالية ,أي أن رغم احترامها للمنهج التجريبي فإن نتائجها ليست مطلقة ولا دقيقة لان هناك أسباب تبعدها عن اليقين, وهي عدم تماشي الطريقة التجريبية مع طبيعة الموضوع وتطبيق التجربة في مفهومها الضيق على مختلف العلوم التي تدرس موضوعات متنوعة (جامدة-حية-إنسانية), بالإضافة إلى قصور ادوات الباحث في اجراء التجارب ويتمثل في قلة الوسائل او عدم صيانتها ,لهذا تبقي نتائجها غير مضمونة وبالتالي فهي تقريبية فقط ,زيادة على مفاجآت التجربة و تحولاتها , مما يؤدي إلى تغير النتائج وعدم التنبئو بالمستقبل لان المنهج التجريبي يقوم على استقراء غير شامل لجميع الظواهر أي أن نتائج الاستقراء تفيد الشك والاحتمال ,لان الباحث ينطلق من الحكم على الجزء وتعميم ذالك الحكم على الكل وهذا غير الممكن ,كما أن التطور الذي شهده العلم في القرن العشرين زعزع الاعتقاد بمبدا الحتمية فلا وجود لنظريات او قوانين علمية نهائية ,لان العلاقة بين الظواهر ليست دقيقة **قال برتراندراسل "ان العلم يقرر احكاما على سبيل التقريب لا على سبيل اليقين "** وما يثبت ذلك النظرية النسبية لانشتاين التي غيرت كل المعايير وقلبت كل الموازين وانتقنا من المطلق الى النسبي لان الاعتقاد الراسخ بمبدا الحتمية ينطبق فقط على الظواهر المتناهية في الكبر أي الماكروفيزيائية **قال ديراك "لا سبيل الى الدفاع عن مبدا الحتمية "** وهذا يدل على ان الطبيعة تسير في اتجاهات مختلفة لذلك لا يمكن التنبؤ بالظواهر والاعتقاد بوجود علاقات دقيقة هو نتيجة للطابع الساذج لمعارفنا بلكون **قال باشلار "إن العلم الحديث هو في حقيقته معرفة تقريبية"**وما يثبت هذا الطرح موقف هيزبرغ ,فلقد اوضح ان قياس الالكترون في الذرة امر صعب حيث قال **"كلما دق قياس موقع**

جسم غيرت هذه الدقة كمية حركته ,كلما دق قياس حركة كميته التبس موقعه ان يقاس موقع الجسم وكمية حركته قياسا دقيقا ,أي يصعب تعيين موقع الجسيم وسرعته ...في زمن لاحق " وعليه فان نتائج العلوم التجريبية نسبية غير مطلقة .

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار هذا الطرح من أن نتائج الدراسة التجريبية نسبية ,لكنها كانت سببا في تطور العلوم ,فقد ادت التقنية الحديثة الى ازالة فكرة العشوائية والتنبؤ بالقوانين التي تحكم الظواهر.

الموقف الثاني :

برى أنصار هذا الطرح أن نتائج الدراسة التجريبية تتصف بالمطلقية واليقين, فالحقيقة العلمية التي يتوصل إليها الباحث عن طريق المنهج التجريبي الاستقرائي تتميز بالكلية والشمول لانها تعتمد على مبدا الحتمية **قال غوبلو "الكون متسق تجري حوادثه وفق نظام ثابت ...والقانون العلمي هو العلاقة الضرورية بين الظواهر الطبيعية "** فالطبيعة خاضعة لنظام مطرد ولقد امن بهذا المبدا نيوتن من خلال قانونه الاولى المعروف بمبدا العطالة فهو اشارة واضحة الى مبدا الحتمية وينص على ان **"الجسم يظل ساكنا او يتحرك حركة مستقيمة منتظمة ما لم يتدخل أي قوة في تغيير حالته الحركية "وقال ايضا "ان وجود الفعل يحتم وجود رد فعل في حالة السكون طبعا ووجود الكتلة يحتم وجود الجاذبية وغيرها من القوانين في الميكانيكا الكلاسكية "**بالاضافة الى ان الظواهر لا تعرف الصدفة ولا العشوائية في حركتها لانها تحتوي على ترابط ضروري بين الظواهر وشروط حدوثها ,كما ان تكرار نفس الاسباب يؤدي وبصفة مطلقة الى نفس النتائج وبالتالي لها القابلية للتعميم أي أنه يمكن تعميم نتائج الاستقراء ,لان ما يصدق على بعض الظواهر يصدق على ظواهر أخرى مشابهة لها ,وبتالي فإن النتائج التجريبية تصاغ صيغة كمية لأنها عبارة عن قوانين ورموز رياضية ,لهذا فهي تتصف بالدقة واليقين ,كما ان الظواهر الطبيعية لها قابلية التنبؤ بها لان الايمان بالحتمية يمكننا من نتعرف على حقيقة الظواهر و القوانين التي تتحكم فيها ,وهذا بمعرفة الشروط التي تؤدي إلى حدوثها فيمكن أن نتوقع حدوثها قبل أن تقع **قال بوانكاري " العلم حتمي وذلك بالبداهة ,وهو يضع الحتمية موضع البديهيات إذا لولاها لما أمكن أن يكون "** وعليه فنتائج العلوم التجريبية مطلقة ويقينية .

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار هذا الطرح من ان نتائج العلوم التجريبية مطلقة ,لكن الواقع يؤكد عكس ذلك لأن تعميم نتائج الاستقراء ليس دائما وبالتالي فان القوانين العلميه تتصف بالنسبية ,لان ما يصدق على جزء لا يصدق دائما او بضرورة على الكل ,وهذا ما يجعلها متغيرة تعرف الاحتمالية في مبادئها ونتائجها .

التركيب :

تتصف نتائج العلوم التجريبية بالدقة والنسبية في الان نفسه ,فهي مطلقة في مبادئها وكلياتها ,ونسبية في نتائجها وجزئياتها ,وهذا ما اثبتته العلوم المعاصرة في بحثها عن اليقين والموضوعية في نتائج العلوم .

الخاتمة :

وأخيرا نستنتج ان الدراسة التجريبية وما خلفته من نتائج تعتبر المرجع الاساسي لكل علم يريد لنفسه الرقي والتطور وهذا ما لمسناه في العلوم الحية والعلوم الانسانية

المقالة الحادية عشر

هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية؟

مقدمة:

ان التقدم والتطور الذي حققته الدراسة التجريبية, وما احرزته من نجاح في علوم المادة الجامدة, جعل منها انموذج لكل معرفة تسعى لتحقيق الدقة والموضوعية خاصة بعد اقتحام هذا المنهج كل الميادين وخاصة ميدان البيولوجيا و تذليل عقباتها واقتحام عوائقها, وعلى هذا الاساس وقع جدالا بين الفلاسفة والعلماء حول امكانية تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية, فهناك من نادى بامكانية تطبيقه وبنيقض ذلك هناك من عارض ذلك ومن هذا التباين والاختلاف نطرح الاشكال الاتي **هل يمكن اخضاع الظاهرة الحية للدراسة التجريبية؟وبعبارة اخرى :هل يمكن دراسة الظواهر الحية دراسة علمية تجريبية ؟**

الموقف الأول:

يرى اصحاب الاتجاه الكلاسيكي انه لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية,فالطبيعة الحيوية للكائنات الحية كالنمو والحركة والتكاثر هي خصائص تعرقل امكانية دراستها تجريبيا وذلك ان الجسم الحي لا يتصف بالفردية بل هو وحدة كلية مترابطة لا يمكن تقسيمها دون ان يحصل خلل او فساد في طبيعتها **قال بونوف "ليس من التناقض القول بان البيولوجيا التحليلية تقضي عمليا على موضوع دراستها "وقال كوفيي "ان سائر اجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها فهي لا تستطيع الحركة الا بقدر ما تتحرك كلها معا, والرغبة في فصل الجزء عن الكل معناه نقله الى نظام الذوات الميتة"** فمثلا استئصال عضو من الجهاز الهضمي او التنفسي يحدث خللا واضحا في العضوية ككل ,ولمعرفة وظائف الاعصاب الحسية يضطر العالم الى عزلها وقطعها وبهذا يختل توازن الوحدة العضوية ولا تبقي على حالها ,وقد واجه العلماء كذلك مشكلة تتعلق بتصنيف الظواهر, فاذا كانت هذه العملية سهلة في ظواهر المادة الجامدة حيث يتيسر التمييز بين ماهو فيزيائي مثلا وما هو كيميائي وما هو فلكي فان الامر يختلف مع الظاهرة الحية والصعوبة تعود الى الخصائص التي ينفرد بها كل كائن حي دون غيره ,فتصنيف الحيوانات تصنيفا مضبوطا يشوه طبيعة الموضوع ونتائج البحث **قال البير نافيل "لا يمكن ان يكون تصنيف الحيوانات تصنيفا اعتسافيا مثل الذي يتحكم في ترتيب مجموعة من طوابع البريد او علب الكبريت انه في الحقيقة يتناول كائنات حية ",** كما يصعب على الباحثين القيام بالملاحظة و لا سيما لعمل الاجزاء الدقيقة كالخلايا والانسجة التي تكون وحدة الكائن الحي وما يقال عن الملاحظة يقال بالمثل عن التجربة ,فاذا كانت هذه الاخيرة لم تطرح اي اشكال في العلوم الفيزيو كيميائية فالعالم بامكانه ان يحلل الماء الى عنصرين هما الاكسجين والهيدروجين ,كما انه يستطيع في الوقت نفسه ان يركبهما من جديد ,ولكن مع المادة الحية فالامر مختلف لان التجربة لا تتم بهذه السهولة فهي تحدث اضطرابا وتشويشا في وظائف الكائن الحي كما قد يؤدي ذلك الى موته فمثلا دراسة الخلية تتطلب قتلها ثم تثبيتها ثم تلوينها وهذا يعنى تشويه العامل الحيوي وانتقال الكائن الحي من الوسط الطبيعي الى الوسط الاصطناعي وخضوعه لتغيرات كيميائية هذا الامر يتسبب في وقوع الباحث في اخطاء استنتاجية ,وفي هذا المجال تكرار التجربة الواحدة على نفس العضوية لا يعطينا نفس النتيجة لانها تمتاز بالدينامكية والتغير ,بالاضافة الى ذلك ففي التعميم نرى انه ممكن في الظواهر الفيزيائية والكيميائية من خلال الاعتماد على الاستقراء الناقص لانها تخضع لمبدا الحتمية ,فاننا في مجال البيولوجيا نحتاج الى نوع من التحفظ وعدم التسرع ,لان الكائنات الحية ليست مجرد ذرات بل هي تتمتع بالحركة والعفوية التي تفلت من قبضة الحتمية ,كما انها تمتاز بالفردية

,ولذلك فمجال التنبؤفي البيولوجيا محدود بالمقارنة مع المادة الجامدة ,بالاضافة الى هذه العوائق التي تجعل من التجريب عملا صعبا في دراسة الظاهرة الحية هناك العوائق الاخلاقية والانسانية ,فلقد رفضت بعض الجمعيات العالمية ورجال الاخلاق التجريب على الكائن الحي لاسيما الانسان,لان في ذلك اهدار لكرامته ,فلقد ترتبت عن الثورة البيولوجية التي شهدها القرن الواحد والعشرين مخاطر عديدة لاسيما بعد تطور علم الاجنة والهندسة الوراثية فقد ارادوا استحداث كائنات جديدة ما كانت لتنشا بشكل طبيعي وهكذا يتم تعديل وتغيير المادة الوراثية ليصل طموح العلماء الى امكانية الحصول على طفل بخصائص معينة من حيث :الشكل ,اللون ,القدرات العقلية كالذكاء ,القدرات الجسمية وذلك غير ممكن لانه خارج القيم الاخلاقية **قال حسين اللبيدي "اما التدخل لتغيير خلق الى هيئة اخرى فهذا من المستحيل عقلا ونقلا "**

النقد :

على الرغم من ان هناك عوائق تحول دون تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية لكن ما حققته البيولوجيا من تطور ونجاح ابتداء من دراسة الثدييات الضخمة كالحيتان والفيلة انتهاء بالكائنات الحية المتناهية في الصغر ,كالبكتيريا والفيروسات ,بل ودراسة عناصر الحياة الاولى كالجنيات ,بالاضافة الى ذلك انتصار الانسان على كثير من الامراض وضمان العلاج المناسب لها دليل كاف على تجاوز العقبات التي تواجههم ,ولقد كان لتطور التقنية الفضل في ذلك ايضا مثل المجاهر والتصوير بالاشعة واستعمال المواد المخدرة وغيرها يؤكد امكانية اخضاع الكائن الحي للدراسة التجريبية

الموقف الثاني :

يرى علماء البيولوجيا ان هناك امكانية لدراسة الكائن الحي دراسة علمية تجريبية ما دام الكائن الحي كغيره من الكائنات يستجيب لنظام الكون, لذا ينبغي التخلص من كل الاعتبارات الفلسفية والدينية ومبدا الغائية وفكرة تحريم التشريح الى جانب تجاوز كل العقبات الابستمولوجية, كما ان الضرورة العلمية تقضي معالجة الانسان ومحيطه معالجة تجريبية لفهم هذه الظواهر بصورة افضل وادق و موضوعية كما ان التجربة في مفهومها العلمي ينمو مع طبيعة الموضوع المدروس الى جانب امكانية استبدال الملاحظة بالاستدلال لان التجريب يعد نوعا اخر من الملاحظة قال **كلود برنارد "لهما هدف واحد وهو ادراك الحوادث وضبطها بالوسائل العلمية الدقيقة والفرق الوحيد بينهما هو ان المجرب لا يدرك الحوادث كما عليه في الطبيعة بل يدركها في شروط يهيئها هو نفسه لغرض علمي"** وعليه تمكن برنارد من اقتحام كل العوائق باستثمار المنهج التجريبي وتكييفه في دراسة المادة الحية ويرى ان المادة الحية لا يمكن معرفتها الا بعلاقاتها مع خصائص المادة الخام, **قال برنارد "لا بد لعلم البيولوجيا ان ياخذ من العلوم الفيزيائية والكيميائية المنهج التجريبي ولكن مع الاحتفاظ بحوادثه وقوانينه الخاصة"وقال فرنسوا جاكوب "بدلا من العمل على استثناء الكائنات الحية من الخضوع للقوانين التي تحكم المادة على العالم الفيزيولوجي ان يحاول دراسة الظواهر التي تجري داخل العضوية الحية بالاعتماد على مناهج الفيزياء والكيمياء "**ولقد اكد برنارد ان خصائص المادة الحية لا يمكن معرفتها الا بعلاقتها مع خصائص المادة الخام لان في العضويات المركبة ثلاثة انواع من الاجسام :الاجسام البسيطة كيميائيا ,ستة عشرة منها فقط تدخل في تركيب عضوية الانسان ومن تفاعل هذه الاجسام الستة عشر تتالف محتلف الذوات السائلة والصلبة والغازية ,وكذلك المبادئ المباشرة غير العضوية التي تدخل كعناصر مؤلفة وجوهرية في تكوين الاجسام الحية غير ان الاولى تؤخذ من العالم الخارجي مباشرة ,وهي تامة التكوين كالاملاح الترابية والفوسفات والكلور واما الثانية فهي من تكوين العضوية الحيوانية او النباتية كالنشاء والسكر والشحم وهذه المنتوجات غير منتظمة ,واخيرا العناصر التشريحية المنظمة وهي سريعة التهيج كما تبدي تحت تاثير منبهات متنوعة الخصائص تميز الكائنات الحية بصفة كلية ,وهذه الاجزاء هي التي لا يمكن ان تنفصل عن العضوية دون ان تفقد حيويتها ,ان هذه الفئات الثلاثة من الاجسام القادرة على

ان تعطى عمليات فيزيائية كيميائية تحت تاثير منبهات خارجية كالحرارة والضوء والكهرباء ,والعالم الفيزيولوجي يبيح لنفسه فهم الظواهر الحية اعتمادا عللى المبادئ التي ترتد اليها المادة الجامدة **قال كلود برنارد "الحياة هي الموت "**وبفضل المنهج التجريبي تمكن العديد من العلماء من تصحيح الكثير من الاخطاء التي كانت تتعلق بمجال البيولوجيا وخير دليل على ذلك المبادرة الناجحة التي قام بها لويس باستور بشان ظاهرة التعفن ,مثبتا ان منشؤها في الهواء وبفضل طريقتي التلازم في الحضور والتلازم في الغياب استطاع ان يحارب مرض الجمرة الخبيثة الذي كان يصيب الاغنام ,حيث اخذ مجموعتين من الاغنام ونقل المرض الى احدى المجموعتين وطعم الاخرى بلقاح مضاد ,واثمرت العملية , فالمجموعة المطعمة قاومت المرض والمجموعة الثانية هلكت وبذلك ساهم في تطوير فكرة التطعيم كطريقة فعالة في الوقاية من الامراض وعلاجها ,كما عرفت الدراسات العلمية للظواهر الحية انواعا مختلفة من التجارب منها :تجارب التهديم حيث يقوم العالم بقطع العضو او استئصاله قصد التعرف على وظيفته وتاثيره على بقية الاعضاء مثلا قطع عصب ,وتجارب اخرى تقوم على تغيير نظام الغذاء كتجربة كلود برنارد حول بول الارانب وتجارب اخرى متنوعة ومتعددة حيث انتقلنا من التشريح الى الميت الى التشريح على الحي كما ان اكتشاف الوراثة المعاصرة لعنصر ADN وتطور زراعة الاعضاء وعلم الجنيات وصناعة اجهزة المراقبة الدقيقة وادخال الرياضيات واستخدامها في هذه الابحاث بات واضحا ان تلك الصعوبات المذكورة لم تبقى مطروحة,وبالتالي هناك امكانية لتطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية **قال حسن عواض كامل "تجارب كلود برنارد تتميز بالاستخدام الواسع لهذا المنهج وعلم الفيزيولوجية التجريبية ان هو في الواقع الا استخدام منظم لهذا الاسلوب العلمي"**

النقد :

على الرغم من انه يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية من خلال ما نراه من تطور ونجاح في علم البيولوجيا لكن تبقى للمادة الحية خصوصيتها وانفرادها عن باقي الكائنات لكونها تنمو وتتكاثر وغير قابلة للتعميم وهي متشابكة ومعقدة وارتباط وظائفها ببعضها البعض من اكبر العوائق التي لا تزال تعرقل مهمة التجريب في البيولوجيا هذه الخصائص يترتب عنها استحالة وعدم امكانية تطبيق المنهج التجريبي عليها.

التركيب:

لقد اكدت الابحاث العلمية بان الظاهرة الحية تشترك مع الظاهرة الجامدة في جملة من الخصائص لذلك يمكن تكييف المنهج التجريبي مع طبيعتها, فرغم وجود عوائق وصعوبات, الا ان العلم المعاصر اثبت ذلك وتجاوز هذه العوائق وحقق نتائج باهرة,وما وظهور البيو كيمياء وغيرها من التخصصات الا دليل على تطور العلم في هذا المجال ,هذا من جهة ومن جهة اخرى يجب مراعاة خصوصية المادة الحية الامر الذي يتطلب اتخاذ الحيطة وتوخي الحذر ومراعاة المرحلية اثناء التجريب.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج بان التجريب ممكن في البيولوجيا وليس مستحيل ولكنه محدود بخصوصية الكائن الحي, وقد برهن المنهج التجريبي على انه المقياس المثالي لكل بحث يريد لنفسه ان يكون علميا أي موضوعيا تحترمه كل العقول البشرية ,فهو المحك الذي يزن مصداقية العلوم ويقدر نتائجها.

المقالة الثانية عشر

هل يمكن دراسة الظاهرة الانسانية بطريقة علمية تجريبية؟

مقدمة:

ان التقدم والتطور الذي حققته الدراسة التجريبية وما احرزته من نجاح في علوم المادة الجامدة والحية ,جعل منها نموذجا لكل معرفة تسعى لتحقيق الدقة والموضوعية خاصة بعد اقتحام هذا المنهج كل الميادين وخاصة ميدان العلوم الانسانية التي هي علوم معنوية روحية تهتم بدراسة ما هو كائن و موجود كحوادث انسانية متنوعة ومتعددة **نفسية ,اجتماعية , تاريخية** وقد اثارت الدراسة العلمية جدالا فكريا بين الفلاسفة والمفكرين حول امكانية تطبيق المنهج العلمي على العلوم الانسانية فهناك المؤيد لتطبيق هذا المنهج وهناك المعارض لذلك ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح الاشكال الاتي : **هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الانسانية؟ وبعبارة اخرى :هل يمكن اخضاع الظاهرة الانسانية للتجريب ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار هذا الطرح انه لا يمكن دراسة الظواهر الانسانية دراسة تجريبية علمية لان هناك عوائق اعترضت العلماء في مختلف ابحاثهم من بينها :عائق الذاتية ,فاذا كان التفسير العلمي يقتضي الموضوعية والحياد ,فان الامر يختلف مع عالم الظواهر الانسانية ,حيث تبقي في كل ابعادها تحت سيطرة الاحكام الذاتية ,فالدارس في هذه الظواهر لا يمكنه ان يتخلى عن قيمه ومبادئه ,فنظرته تؤثر على نتائج الدراسة وهذا يتنافى مع الروح العلمية التي تقتضي الموضوعية أي لا بد من دراسة الموضوع كما هو **قال محمد عابد الجابري "ان من اهم شروط الموضوعية هو ان تكون احلامنا نابعة من الواقع كما هو وان يكون الواقع مستقلا عن ذاتيتنا ,ولكي تكون الدراسة موضوعية يجب ان يكون موقف الدارس من الظاهرة نزيها** " بمعنى ان ظواهرها ليست مستقلة ,بل هي اكثر التصاقا بالانسان وبارادته وشعوره ,مما يجعلها ذات طبيعة كيفية تخضع للوصف لا الكم ويجعل الوصول الى الموضوعية امر صعب قال **محمد عابد الجابري" ولكن هذه الشروط لا تتوفر في الظاهرة الانسانية عند محاولة البحث فيها اذ ان ملاحظات واحكام الدارسة تتاثر بانتمائه وثقافته و تجريبته وتصوراته الخاصة** " كما تتميز الظاهرة الانسانية بالتعقيد فهي متداخلة الابعاد ومتشعبة ,مما يصعب الوقوف على حقيقتها تجريبيا ,لانه لا يمكن عزل احد جوانبها دون الاخر ,كما لا يستطيع الباحث تكرارها بنفس الكيفية وحتي وان تكررت فانها لا تكون بنفس الدقة وفي نفس الظروف وهذا يدل على ان السلوك الانساني يتميز بالحرية ,فهو يفلت من الحتمية التي هي اساس القانون العلمي فمثلا :عالم الاجتماع ,اذا اراد دراسة ظاهرة التسرب المدرسي يجد نفسه ملزما بدراسة الظروف الاقتصادية للطفل والمستوى الثقافي للوالدين وحتي الحالات النفسية ,مما يفضي الى القول بانها ليست ظاهرة اجتماعية خالصة **قال محمد وقيدي "ان الانسان واحد والعلوم الانسانية متعددة ,والفعل الذي يصدر عن الانسان لا ينطبق في وحدته على التصورات التي تكونها عنه العلوم الانسانية المختلفة التي يكتفي كل منها بالنظر في الانسان من هذا الجانب او ذاك** " وما يخلع الصبغة العلمية عن العلوم الانسانية ,ومما زاد في بطء تقدمها هو تعذر القيام بالملاحظة المباشرة فالمؤرخ مثلا :يتناول التاريخ واحداثه فقط من خلال الاثار التي قد تكون مشوهة او غير كافية او مغلوطة وهذا ما من شانه ان يؤثر على نتائج الدراسة ,وما يقال عن الملاحظة يقال بالمثل عن التجريب ,حيث لا يمكن تكرار الظواهر الانسانية في نفس ظروفها وملابساتها وهذا ما يجعل الفرضيات التي يضعها الباحث عرضة للشك والطعن ,اذ ما من سبيل للتاكد من صحتها ,بالاضافة الى ان ما يميز الحادثة التاريخية هي انها

ماضية فهي اذن فريدة من نوعها لانها لا تحدث الا مرة واحدة ,محدودة بزمان ومكان وبظروف لا تتكرر فهي غير قابلة لإعادتها مرة اخرى بطرق اصطناعية مما يؤدي الى استحالة الوصول الى قوانين وبالتالي التنبؤ بها مستقبلا وعليه فلا يمكن تطبيق المنهج التجريبي عليها ,اما الظاهرة النفسية فهي حادثة معنوية ومتغيرة لا تعرف السكون ,وليس لها مكان معين وبالتالي فان هناك صعوبة في ملاحظتها بدقة ,لانها حادثة كيفية يمكن وصفها عن طريق اللغة ولا يمكن قياسها وضبطها كميا أي انعدام القوانين وبتالي لا يمكن تعميمها على بقية الظواهر لانها داخلية لا يدركها مباشرة الا الشخص الذي يعيشها قال **مونتاني" لا احد يعرف هل انت جبان او طاغية الا انت ,فالاخرين لا يرونك ابدا"**

النقد :

على الرغم من ان هناك عوائق في تطبيق المنهج التجريبي ,وذلك لاختلاف الحاصل بين المادة الجامدة والعلوم الانسانية لكن تكييف هذا المنهج و خطواته مع طبيعة الموضوع في العلوم الانسانية ساعد العلماء على تجاوز العقبات السابقة ومحاولة الوصول الى الموضوعية مما ادى الى تقدم هذه العلوم.

الموقف الثاني :

يرى انصار هذا الطرح انه يمكن دراسة الظواهر الانسانية دراسة تجريبية علمية من اجل تحقيق نتائج معتبرة,وهم بذلك يتجاوزن الراي القائل باستحالة تمتع العلوم الانسانية بالموضوعية **قال بول موي "والواقع ان من الممكن ان يكون الانسان موضوعا لعلم وضعي ,لانه يمكن ان يخضع لملاحظات منهجية ولان سلوكه يتم عن اطرادات منتظمة وعن صور اجمالية تشهد بوجود طبيعة بشرية يمكن تعميمها "** ففي **الحادثة التاريخية** مثلا: تم تناولها ودراستها دراسة موضوعية وهذا باعتماد على منهج علمي ينسجم مع طبيعة الحوادث التاريخية ,ويعود الفضل في ذلك الى **عبدالرحمان بن خلدون** الذي عرف كيف يكيف هذا المنهج للوصول الى الموضوعية وذلك بجمع المصادر مثل :الكتب والصور والنقود والمعاهدات الدبلوماسية ليمارس بعدها المؤرخ عملية النقد ,هذا الاخير يشمل النقد الخارجي والذي يفحص فيها المؤرخ شكل الوثيقة ومادتها بالاستعانة ببعض العلوم منها التحليل الكيميائي والجغرافيا والجيولوجيا ,اما النقد الداخلي فيتناول المؤرخ من خلاله محتوى الوثيقة ويختبر صحتها من اجل اكتشاف المزيف من هذه المصادر سوى كانت هذه ارادية او غير ارادية ثم العمل على تحليل هذه المصادر و التحقق منها لأنها ليست سليمة دائما من حيث الشكل والمضمون قال **ابن خلدون "... فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه "**فبعد عملية الجمع والنقد ينتقل المؤرخ الى اعادة بناء الحادثة التاريخية من جديد من خلال ترتيب وتفسير الحوادث التاريخية وذلك بارجاعها الى اسبابها الاجتماعية والسياسية والعقائدية وهذا ما يؤكد بان التاريخ يعتمد على العلمية كبقية العلوم التجريبية الاخرى ,اما **الحادثة الاجتماعية** فالمهتمين بهذا المجال وفي مقدمتهم بن خلدون واوغست كونت وايميل دور كايم اكدوا على امكانية دراسة هذا النوع من الظواهر وفق طرق ومناهج علمية لا تقل اهمية عما كان معمول به في العلوم الطبيعية **قال اوغست كونت" وانني اعني بالفيزياء الاجتماعية العلم الذي تكون دراسة الظواهر الاجتماعية فيه موضوعية وان ينظر الى هذه الظواهر بنفس الروح التي ينظر بها الى القضايا الفلكية او الطبيعية " وقال دور كايم "يجب ان نعالج الظواهر الاجتماعية على انها اشياء " ..."** والغرض من ذلك هو الوصول الى القوانين التي تتحكم فيها ,فبعد ملاحظة عالم الاجتماع لظاهرة اجتماعية ما :كالبطالة او الانتحار ...يقوم بوضع

الفروض, وللتاكد منها يلجا الى وسائل ميدانية مثل سبر الاراء ,المقابلة الشخصية ,الاستفتاء ,دراسة العينات ...ويتعين على عالم الاجتماع في ظل هذه الدراسة التحلي بروح العالم الفيزيائي والكيميائي ,أي ان يعتبر الحوادث الاجتماعية اشياء وان يتناولها من الخارج من دون اية فكرة مسبقة . اما فيما يخص **الحادثة النفسية** فقد ادرك علماء النفس ان الموضوعية ليست حكرا على العلوم التجريبية فقط بل يمكن دراسة الحوادث النفسية بمقياس تجريبي ويعود الفصل في ذلك الى **جون واطسون** الذي فتحت ابحاثه افاقا واسعة وجديدة في دائرة الدراسات النفسية حيث انتقل العلماء من دراسة الظاهرة النفسية الشعورية كما كان موجود لدى **ديكارت** الى دراسة السلوك باعتباره المرآة العاكسة للحادثة النفسية عن طريق الملاحظة الخارجية ,قال **واطسون" ان علم النفس كما يرى السلوكي فرع موضوعي تجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية هدفه التنبؤ عن السلوك وضبطه"** بمعنى ان فهم النفس الانسانية يكمن من دراسة الافعال السلوكية في تجلياتها الخارجية أي من حيث السلوك الذي يقوم به الفرد وان يتم تحليله تحليلا علميا أي كمنعكسات شرطية "مثير – استجابة " فمثلا الخوف حسب المدرسة السلوكية لا يمكن دراسته كحالة شعورية ,بل كسلوك أي من حيث الاثار البادية على الشخص , مثل احمرار الوجه والارتعاش ...**قال بيار نافيل "ان سلوك الكائنات البشرية يمكن دائما وصفه بلغة المثيرات والاستجابات "** كل هذا يؤكد اعتماد الظاهرة الانسانية على مناهج علمية في الدراسة لا تقل اهمية على ما كان موجود في علوم المادة الجامدة ,و الهدف من هذا هو الكشف عن الحقائق ومعرفة علل الظاهرة وأسبابها .

النقد :

على الرغم من ان تطبيق الدراسة العلمية والمنهج التجريبي على العلوم الانسانية امر ممكن ,لكن الذاتية واللاحتمية لا زالتا تكونان عقبة ابستمولوجية في الدراسات الانسانية وتؤثر على دقة النتائج ,وهذا يدل على تعثر العلماء وعدم قدرتهم على فهم السلوك الانساني فهما صحيحا وكافيا وهذا ما يؤدي الى التشويش والغموض في معرفة الموضوع وهذا ما يجعلها تتصف بالنسبة والاحتمالية.

التركيب:

ان العلوم الانسانية بتنوعها يمكن تطبيق المنهج التجريبي عليها, لكن شريطة ان يكيف هذا المنهج بما يتلاءم وينسجم مع خصائص الظاهرة المدروسة وذلك بمنهجية وخطوات تختلف عن كيفية تطبيقها في علوم المادة الجامدة نتيجة اختلاف طبيعة الموضوعات بينهما, وبالتالي فالدراسة العلمية الموضوعية في هذه العلوم امر ممكنا وليس مستحيلا.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان البحث في مجال الظواهر الانسانية بطريقة علمية امر بات محققا واقعيا والفضل يعود الى الاستخدام المرن للمنهج التجريبي لانه هو احدى السبل الناجحة في فهم الواقع البشري والكشف عن نظمه وقوانينه .

المقالة الثالث عشره

هل الوعي أساس معرفة الذات ؟

مقدمة:

ان التعايش الاجتماعي يقتضي ضرورة تشكيل نسيج من العلاقات بين الافراد يحكمها التفاعل المزدوج تأثيرا وتأثر , تنافر وتجاذبا ,وكل يسعى للتعبير عن ذاته واثبات وجودها وتميزها عن غيرها ,و هذاما يدفعنا الى طرح تساؤلات مركزية حول الانا وكيفية معرفة الذات وتميزها عن الغير للوصول الى تحديد حقيقة الانا ,وعلى الاساس وقع جدال بين الفلاسفة والمفكرين فهناك من رأى ان اثبات الذات يكون بالوعي وبنقيض ذلك هناك من ردها الى الغير ومن هذا الاختلاف نطرح الاشكال الاتي : **هل معرفة الانا تتوقف على الوعي ام على الغير ؟وبعبارة اخرى :هل الشعور اساس معرفة الذات ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار هذا الطرح ان الوعي اساس معرفة الذات ,فالانسان ليس كتلة من الغرائز كما هو الشان لدى الحيوان ,بل هو كائن واع لافعاله ,وعن طريقه يشعر بما يدور في ذاته من افكار وعواطف وذكريات ,وبه يدرك انه موجود له ماضي ومستقبل ,وان العالم من حوله يوجد كذلك , وبالشعور يتحقق الكائن الواعي وجوده في الكون, وذلك عن طريق الحدس او بالتفكير وهو الاساس الذي تتوقف عليه معرفة الذات لذاتها وهو المصاحب لها طيلة وجودها وأي غياب للشعور ,يعتبر غياب للذات ويصبح في ذلك الشعور موضوعا ومعرفة ,موضوع لحياتنا النفسية لأنها متضمنة فيه ومعرفة لأنه المنهج الذي تتعرف به على مفاهيم النفس قال **سقراط" اعرف نفسك بنفسك "**فالوعي هو المرجع الاساسي المحدد لحقيقة الانا في اثبات وجودها وهذه الحقيقة توصل اليها **ديكارت** وأثبتها في الكوجيتو**" انا افكر اذا انا موجود "**, فالنفس البشرية لا تنقطع عن التفكير إلا اذا انعدم وجودها ,كما استخدم علم النفس التقليدي الشعوري كأداة لمعرفة الذات لذاتها وعُرف هذا المنهج بمنهج الاستنباط ,وتتجسد معرفة الذات لذاتها من خلال انعكاس الوعي على احوالنا النفسية والتعرف عليها وأكدت الفلسفة الوجودية مع **جون بول سارتر" ان ادراك الوجود الحقيقي يقتضي الوعي الانساني الكامل الذي يسعى لخلق ماهيته من خلال الاختيار الحر "**ان معرفة الذات تتوقف على الوعي والشعور ,فبفضل الوعي يعي ويدرك المرء ما يجول في ذاته من افكار وعواطف وانفعالات ,هذا الوعي دليل على وجودها وتميزها و به يدرك ان هذه الذات مستقلة عن الاخرين ولها ماض وحاضر ومستقبل .

النقد :

على الرغم من ان الوعي اساس معرفة الذات, لكن هذا التفسير يبعدها عن الموضوعية لان هذه الذات تحتوي على جانب لاشعوري له تأثير على هذه المعرفة وعلى ما تصدره من احكام ,وان وعي الذات لذاتها غير ممكن لان الذات واحدة لا يمكنها ان تشاهد ذاتها, لان المعرفة تفترض وجود العارف و موضوع المعرفة.

الموقف الثاني :

يرى انصار هذا الطرح ان الغير عن طريق المقابلة والتناقض هو الذي يحدد معرفة الذات اي معرفة ذاتنا تقوم على مدى معرفتنا للآخرين فالأخر يعتبره **هيغل** وجوده ضروريا لوجود العقل بالذات والانا لا يكون انا إلا بالعلاقة مع الغير الذي هو في الوقت نفسه مكون له وفاعل وليس مجرد وجود جائز ,فعن طريق المقابلة الذي يتعرف على انا, وهذا الانا الذي هو انا ليس له معنى ,إلا لأنه ليس الاخر وان كل معرفة لذاتها تتطلب الاعتراف بها من طرف الاخر لكون ادراك الاخر يتحدد من خلال الاتصال به وهو اتصال تمثله العلاقة التي تربط الانا بالأخر قال **سارتر" فالأخر ضروري لوجودي من جهة قدر ما هو ضروري من جهة اخرى لتحصيل المعرفة التي لي بذاتي "** فهو يقابلنا ويخالفنا وهذا يؤدي الى تنبيه الذات لتقارن ذاتها بالأخر وتستنتج التمايز والاختلاف , وعليه فحقيقة الذات تقوم على العلاقة الجدلية بين الانا والأخر لان وجود الاخر ضروريا لوجود الوعي بالذات, وذلك بالاعتماد على المبدأ الجدلي, لان كل موضوع يعتمد على نقيضه ,فالشعور بالأنا يقوم على مقابلته شعور بالغير ,وعندئذ يتعين على كل من الشعوريين ان يتغلب على الاخر والدُخول في صراع عنيف يحاول فيه كل منهما ان يفرض نفسه على الاخر كموضوع وهذا الصراع يؤدي في الاخير الى وعي الذات لذاتها **قال هيغل" ويتحدد سلوك الوعي بالذات من خلال اثبات كل منهما ذاته لنفسه ومن خلال اثبات احداهما ذاته بواسطة الصراع من اجل الحياة والموت "** فوعي الذات لا يصبح قابلا للمعرفة الا بفعل وجود الاخر والتواصل معه في جو يدعو الى التنافس والبروز من غير تطاحن ولا صراع لان المغايرة نفسها قد تولد التقارب والتفاهم باعتبار ان الاخرين بهم تكتمل الذات ,فوجود الاخر والاعتراف به يساهم في تنظيم نشاطه ويوجد فيه وسائله وغاياته فكلما كان الوسط الاجتماعي مثلا ارقى واوسع كانت الذات انمى واغنى .

النقد :

على الرغم من ان معرفة الذات تكون بالغير ,لكن انصار هذا الطرح ركزوا على التواصل مع الغير كأساس لمعرفة الذات بينما الواقع يؤكد بان الاخر لا يمكن ان يشاركنا عواطفنا وأفكارنا مهما كان قريبا منا لأنها تتصف بالذاتية ,كما ان التناقض الذي دافع عنه **هيغل** لا يصلح ان يكون معيارا لمعرفة الذات لأنه يدعو الى التطاحن والصراع.

التركيب :

اثبات الذات يكون بالتواصل بين الانا والأخر ,والذي يتم عن طريق الوعي بالتشابه بيننا وبينه والإحساس المشترك في الوجود واعتماد اللغة كطريق التواصل مع الغير ,ومشاركة الوجود معه عن طريق التعاطف والحب **قال محمد عزيز الحبابي "ان معرفة الذات تكمن في ان يرضى الشخص بذاته كما هو ضمن هذه العلاقة :الانا كجزء من النحن في العالم وبامكانه تحقيق التواصل مع الغير دون تنافر وحشي عن طريق الوعي واللغة "**

الخاتمة:

ان معرفة الانسان لاناه مرتبط بالشعور بذاته و مرهون كذلك بمدى معرفته للآخرين ,لان الانا لا تثبت ذاته ولا تؤكد اكتمالها إلا بحضور الاخرين من خلال العمل والتعامل معهم باعتبارهم يستحقون الاحترام والمعاشرة لتحقيق التوازن في فهم الذات والواقع .

المقالة الرابعة عشر

هل الانسان حر لانه مسؤول ام مسؤول لانه حر ؟

مقدمة:

من بين المواضيع التي اهتم بها العلماء والفلاسفة قديما وحديثا موضوعا الحرية والمسؤولية ولقد انفرد الانسان بهما لتميزه عن باقي المخلوقات ونعنى بالحرية تجاوز كل اكره داخلي وخارجي, اما المسؤولية فعرفت على انها تحمل الفرد نتائج افعاله سلبا او ايجابا امام سلطة داخلية هي الضمير الاخلاقي وسلطة خارجية هي المجتمع يتبعها جزاء سواء كان ثوابا اوعقابا ,فاذا كان الاتفاق قائما على ضرورتهما لاقامة العدل ,فان الاختلاف حاصل حول فيما اذا كانت الحرية شرط الحرية ام وجود المسؤولية هو الذي استوجب الحرية ,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح الاشكال الاتي :**هل الانسان مسؤول عن افعاله مسؤولية مطلقة؟وبعبارة اخرى :هل الحرية شرط المسؤولية ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار النظرية الكلاسيكية ان الحرية شرط تاسيس المسؤولية , لان الانسان حر حرية مطلقة , وبالتالي يتحمل نتائج افعاله ولهذا لابد من تحمله المسؤولية بان يعاقب ما دام فعله حر,بالاضافة الى انه فبامكانه ان يلتزم بالقانون و ان لا يخرج عنه, وعليه لابد ان يتحمل المسؤولية بما يتماشى مع طبيعة فعله الحر المختار, حيث يعتقد افلاطون من خلال اسطورة **"ليثي "** ان الاموات الذين استشهدوا في ساحة الشرف يعودون الى الحياة ويطالبون بان يختاروا بمحض حريتهم مصيرا جديدا ,بعد اختيارهم يشربون من نهار النسيان ثم يعودون الى الارض ,وفي الارض ينسون اختيارهم ويتهمون القضاء والقدر في حين الله برئ عن كل ما اقدموا عليه **قال افلاطون "ان الله بريء والبشر هم المسؤولون عن اختيارهم الحر".**وفي نفس السياق نادت المعتزلة بان اعتبار شعور المرء وارادته العلة الاولى لجميع الافعال وهي موجودة في قرارة نفسه ويمارسها باردته الحرة , فاذا اراد الحركة تحرك واذا اراد السكون سكن ,وكونه حرا في الاقدام على الفعل او الاحجام تلزمه المسؤولية وسقوطها لا يكون الا بغياب الحرية حيث تقول المعتزلة **"ان الانسان لو لم يكن حرا لكان التكليف سفها ولبطل الوعد والوعيد " وتقول ايضا" ان الانسان يخلق افعاله بحرية لانه بعقله يميز بين الافعال وبالتالي فهو مكلف مسؤول"** فالانسان مسؤول عن افعاله ويتحمل تبعاتها,ومن التناقض ان يكون الانسان مسؤولا عن افعال لم تصدر عن ارادته **قالت المعتزلة "لو كانت افعال العباد من صنع الله فلماذا يحاسبهم عليها يوم القيامة "** , ويؤكد **جون بول سارتر** بان الانسان حر حرية مطلقة يختار افعاله لذا يتحمل المسؤولية بصورة مطلقة حيث يقول **"عندما اختار, اختار لنفسي ولجميع الناس فانا مسؤول عن نفسي وعن جميع الناس"** هذا من جهة ,ومن جهة اخرى ,العقاب حسب الكلاسكيين له اغراض روحية اخلاقية القصد منه ردع المجرم وحمله على معاناة الاثم الذي اقترفه مما يجعله يفكر باصلاح نفسه, وعليه فعقلايين يرون بان الانسان حر حرية مطلقة وبانه من ثمة يتحمل عواقب اختياره

النقد:

على الرغم من ان المسؤولية شرط للتحقيق للحرية الا ان النظرية العقلية اسست المسؤولية على الحرية المطلقة تتحدى قوانين الكون ولا تحدها اسباب ومؤثرات ,لضرب من الخيال ,فليس الانسان الحر من يختار دون مبرر من

المبرارات ولا سبب من الاسباب وان هو اختار ,لا يصنع ذلك خارج الحتميات التي تحاصره من كل جهة ,ولهذا فتعريف الحرية بانها غياب كل اكره داخلي او خارجي ,تعريف ميتافيزيقي لا وجود له في حياتنا الواقعية .

الموقف الثاني:

يرى انصار هذا الطرح ان الانسان مسؤول شرط تاسيس الحرية ذلك لان الانسان يجب ان يكون مسؤولا اولا ليكون لهذا السبب حرا بعد ذلك ,حيث ترى المعتزلة انه لا يصح عقلا ان تقول لمن ليس حرا : افعل ولا تفعل لا يكلف الله نفسا الا وسعها ,وفي سياق الالزام الاخلاقي يؤكد كانط بان الواجب الاخلاقي دليل على وجود حرية الانسان لانه لا قيمة لهذا الواجب اذا انعدمت الحرية , ومادام الانسان حر فهو بضرورة مسؤول ,لهذا يجب التسليم بوجود الحرية من اجل تاسيس الاخلاق لاننا لا يمكن ان نصدر حكما اخلاقيا على سلوكات الانسان مالم يكن حرا حيث يقول **"اذا كان يجب عليك فانت تستطيع "**ويقولايضا **" ان الشرير يختار افعاله بارادته بعيدا عن الاسباب والبواعث فهو بحريته مسؤول"**,هذا ,والمسؤولية تتجلى بوجه اخص واوضح في العقوبة ,فهي حسب التصور الكلاسيكي تبرر اخلاقيا لانها مرتبطة اشد الارتباط بالقانون الاخلاقي نفسه **قال ليبنتز " هناك نوع من العدالة ليس له قطعا غرض التعديل ولا غرض المثل ولا حتي غرض اصلاح الشرور هذه العدالة لم تقم الا على التوافق الذي يستلزم ضربا من الرضا في التفكير عن فعل سئ "** ونفس الفكرة يعبر عنها مالبرانش حيث يقول **" ان جزاء الاستحقاق وعقوبة الخطيئة يقتضيهما النظام الضروري للعدل وهو القانون الذي لا يجوز انتهاكه ونقضه لا من طرف العقول ولا حتي من طرف الاله نفسه "** ولا يفوتنا القول ونحن في صميم الالزام الاخلاقي ,بان العقوبة لا بد للضمير الخلقي من ان يتولاها ,فكلما كان الضمير حساسا وكان الفعل لا يتفق مع قيم الانسان العليا كان الندم اشد والاحساس بالعقوبة الباطنية يتخذ مواقف ثلاثة هي الاسف والندم والحسران اوالتانيب .

النقد:

على الرغم مما قدمه انصارهذا الاتجاه ,الا انهم اهملوا ما لدور العقوبات الاجتماعية من اهمية في حياة الافراد لهذا لا بد من ان يكون للعقوبات غرض الدفاع الاجتماعي قبل كل شئ ومنفعة المجتمع وهذا ما يؤكد بصفة او باخرى التصاق المسؤولية بالانسان .

التركيب:

يعرف الانسان بخاصية المسؤولية اكثر من خاصية الحرية ,فالمسؤولية تنصب على الانسان اولا بدون التساؤل عن شروطها ,وما يؤكد كذلك مسؤولية الانسان انا الله تعالى جعله خليفة في الارض ومنحه عقلا يميز به بين الخير والشر وارادة يوجهها كيفما يريد

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان العلاقة بين الحرية والمسؤولية هي علاقة تكامل فوجود الحرية مشروط بوجود المسؤولية وقيام المسؤولية في الفرد الا بوجود الحرية .

المقالة الخامسة عشر

هل من الحكمة مواجهة كل عنف بعنف مضاد؟

مقدمة:

يعرف الانسان انه انانيا بطبعه وهو لا يفكر الا في نفسه وفي سعادته الفردية. لهذا فمنطلق الحياة في الاصل كان يخضع لنظام القوة وكان الانسان ذئب على اخيه الانسان قصد الدفاع عن نفسه والمحافظة على حقوقه وقد نتج عن ذلك استعمال العنف ضد الاخرين ,والعنف هو كل عمل يضغط به شخص عن ارادة الغير لسبب او لاخر ,وهذا العنف قد يكون مادي كالتعدي على الجسد والضرب وقد يكون معنوي يمس القيم وكرامة الانسان , وقد اهتم العلماء والفلاسفة بدراسة ظاهرة العنف على اعتبار انها ظاهرة معقدة ولها اسباب مختلفة. حيث ذهب البعض منهم الى القول بان العنف امر مشروع ,في حين ذهب البعض الاخر منهم الى ان العنف امر مرفوض ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح الاشكال الايي :**هل نقابل العنف بالتسامح؟وبعبارة اخرى :هل من الحكمة مقابلة العنف باللاعنف ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار هذا الطرح ان العنف امر مشروع فالانسان يمكنه اللجوء اليه من اجل تغيير اوضاع مجتمعه الفاسدة , وبالتالي من الحكمة مقابلة كل عنف بعنف مضاد لان هذا الاخير هو اصل العالم ومحركه وهذا ما اكده هيرقليلدس حيث يذهب الى انه لكي تكون الاشياء لا بد من نفي الشيء او تحطيمه حيث قال" **ان القتال هو ابو سائر الاشياء وملك كل شيء** "لهذا لجأ الانسان الى العنف منذ القديم للدفاع عن نفسه او لتامين حاجياته البيولوجية ,ويعتقد **هوبز** بان مقابلة العنف بالعنف قانون الطبيعة البشرية ,وذلك للحد من طابعها العدواني وهو منطق يحفظ كرامة الانسان ويحقق امن واستقرار المجتمع ,وبالتالي فهو قصد عدواني من اجل نفي الاخر الذي نحقد عليه او نكرهه قال **غسدروف" ان ازدواجية الانا والاخر تتالف في شكل صراع والحكمة من هذا التاليف هو امكانية الاعتراف المتبادل** "و يؤكد **فرويد** بان العنف هو ميل عدواني طبيعي لانه هو اصل سلوكات الانسان وبالتالي فان مصدر العنف هو صراع بين نزعتين نزعة الحياة ونزعة الموت حيث يقول" **الانسان كائن يتحتم عليه ان يضع في حساب معطياته نصيبا كبيرا من العدوانية كاحدى تجليات الممارسة العنفية** "كذلك فقد يكون العنف وسيلة لاسترجاع الحقوق المغتصبة ,وبالتالي يولد مجتمعا جديد كما قال **انجلز** لانه وسيلة للقضاء على التفاوت الطبقي الاجتماعي وبالتالي القضاء على الظلم والجور , وهذا ما اكده **كارل ماركس** في دعوته الى التغيير عن طريق الثورة لكسر الاستغلال والطبقية فهذا العنف ايجابي وبناء, لانه يهدف الى تغيير الوضع الاجتماعي وتصحيح الواقع السيء من اجل تحقيق المساواة واقامة العدل في المجتمع.

النقد :

على الرغم من ان العنف امر ايجابي لكن هذا الامر مبالغ فيه ,فالانسان في الواقع يتميز عن سائر المخلوقات بالعقل , وان الشريعة التي تحكمه هي شريعة القانون وليس شريعة الغابة, فهو مسؤول

عن افعاله وتصرفاته ,كما انه يجب, رفض منطق العنف مهما كانت اشكاله وانواعه مادي او معنوي ,لانه يؤدي الى انتشار الافات الاجتماعية والاجرام وبالتالي فان العنف المبرر لا يمكن ان يكون في الواقع الا حجة لكل المجرمين

الموقف الثاني :

يرى انصار هذا الطرح ان العنف سلوك سلبي و مرفوض لانه غير مشروع ولا يجب تبريره وبالتالي يجب مقابلة العنف بالتسامح والرفق لانه مبدا ثابت وعالمي ,حيث يؤكد **فولتير** بان التسامح" **هو قانون الطبيعة العالمي** "ويدعوا اليه في جميع المجالات وخاصة في المجال الديني ,لان الابتعاد عنه يؤدي الى ماسي في قوله" **اننا ابناء من نفس الاب , ومخلوقات من نفس الاله , واننا عجين من النقائص والاخطاء لنتسامح ... انه قانون الطبيعة الاول** "كما ذهب **لوك** الى ان التسامح شامل ومطلق وهذا بدعوته الى الفصل بين السلطتين ,سلطة السماء وسلطة الارض ,لان كل انسان ينتمي الى مجتمعين : المجتمع المدني باعتباره مواطنا يحترم قوانينه ويحمي حياته وحريته ويحقق الامن لشخصه ولاملاكه , والمجتمع الديني او الكنيسي الذي يختاره بحريته لتحقيق خلاصه الروحي ,فلو استطاع هذان المجتمعان التعايش دون تداخل لكن التسامح مشكلة غير قائمة ,ويؤكد **كانط** ان التسامح هو الطريقة الانجح للحفاظ على الاستقرار والامن لانه يعبر عن النظرة السامية للانسان الذي يجب ان يعامل لغاية وليس كوسيلة حيث يقول" **اعمل دائما بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي الاشخاص الاخرين غاية لا كمجرد وسيلة** "وبالتالي فالتسامح هو اسلوب فعال لمحاربة الشر يقول **غاندي**" **اللاعنف هو قانون الجنس البشري كما ان العنف هو قانون البهمية** "وقد سبق الاسلام بالدعوة الى احترام الناس في توجيهاتهم ومللهم **قال الله تعالى ((ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم))** وعلى هذا علم المسلمون انه يتوجب عليهم الا يحقدوا ولا يضطهدوا من يخالفهم في الدين فهذا النبي صل الله عليه وسلم ينفذ مبدا التعايش السلمي عندما هاجر الى المدينة المنورة ,فقد عقد مع اليهود عقدا كان اساسه التعاون **قال الله تعالى "وان تعفوا اقرب الى التقوى ولا تنسوا الفضل بينكم "وقال الرسول صل الله عليه وسلم "ان الله رفيق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف** " فقد دعاهم الى ان يحترموا التعدد واختلاف العقائد ,وعلى هذا الاساس كان المسلمون في عصورهم الاولى يبحون لاهل البلد الذي يفتحونها ان يبقوا على دينهم مع اداء الجزية وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء ويحترمون عقائدهم وشعائرهم , وعليه فالتسامح هو المنطلق الوحيد والقانون الانساني والعالمي.

النقد :

على الرغم من ان التسامح قانون الانسانية, لكن دفاع هؤلاء عليه على انه مبدا مطلق امر مبالغا فيه لان ذلك يؤدي الى فقدان تاثيره في المجتمع لان التسامح الشامل يؤدي الى انحلاله وظهور بعض الافات الاجتماعية كما ان اللاعنف الذي هو في بعض الاحيان تنازل عن حقوق الافراد

وممتلكاتهم وهذا يؤدي الى تذليل النفس امام مجتمع لا يرحم , لهذا فالتسامح قد يكون ذريعة لاصحاب النفوس الماكرة والمتسلطة لنشر قوتهم على الضعفاء.

التركيب:

يعتبر الاعتدال بين العنف والتسامح منطق يجب الاخذ به لانه يجعل من العنف والتسامح مبداين مشروطين وغير مطلقين حتى لا يتحول الاول الى ظلم وسلب لحقوق الاخرين ,ولا يتحول الثاني الى خذلان و تقاعس في رد الحقوق لاصحابها , وفي ذلك ضمان لكرامة الانسان من جهة وتحقيق للانسجام الاجتماعي من جهة اخرى.

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج بان الحكمة تقتضي التوازن بين العنف والتسامح وهو توازن قائم في ذات الانسانية من حيث هي طبيعتها تميل الى منطق الوسطية الذي اقرته الشريعة الاسلامية ,وبالتالي فان احسن وسيلة للحد من تاثيرات ظاهرة العنف هي في فهم الوقع وما يقتضيه في كل حالة